جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

دور الورش التفاعلية الدولية في تعزيز الذاكرة البصرية لصياغة خطاب بصري دال على الهوية المكانية

The role of international interactive workshops in enhancing visual memory to formulate a visual discourse that reflects spatial identity.

إعداد

إيمان منير مصطفى

قسم الجرافيك ، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان

1 Abstract :

The relationship between the artist and place is one of the pivotal themes in contemporary visual arts. Place is no longer perceived merely as a backdrop for events or artworks, but has transformed into a semiotic carrier and sensory stimulant through which the creative experience unfolds. This research investigates the role of international interactive workshops in enhancing sensory perception and visual memory as fundamental elements in representing spatial identity.

It focuses on the applied experience of the workshop "Inspired by Place", held in October 2023 in Xi'an Province, China, at Xi'an Academy of Fine Arts. The workshop brought together artists and students from diverse cultural backgrounds. The study examines how interactive artistic practices -such as woodcut printmaking, silk-screen printing, and animated film production-can stimulate a deeper aesthetic engagement with place.

The workshop created a space for creative dialogue between the artist and the students, within a participatory environment where both the physical and emotional dimensions of place were translated into innovative visual narratives. The research highlights how sensory-based approaches to art-making contribute to the formulation of a visual discourse rooted in local context and cultural interpretation.

الملخص:-

تُعد العلاقة بين الفنان والمكان من الموضوعات المحورية في الفنون البصرية المعاصرة، حيث لم يعد المكان مجرد خلفية للحدث أو العمل، بل تحوّل إلى حامل دلالي ومثير حسي تتشكل فيه التجربة الإبداعية .. و من هذا المنطلق يتناول البحث دور الورش التفاعلية الدولية في تعزيز الإدراك الحسي والذاكرة البصرية باعتبارهما عنصرين أساسيين في تمثيل الهوية المكانية. ويركز هذا البحث على التجربة التطبيقية لورشة العمل "من وحي المكان" التي أُقيمت بتاريخ (اكتوبر ٢٠٢٣) بمقاطعة شيان بالصين بأكاديمية شيان للفنون الجميلة ، بمشاركة فنانين وطلبة من خلفيات ثقافية متعددة حيث تستعرض الدراسة كيف يمكن للممارسات الفنية التفاعلية- مثل الطباعة من سطح بارز woodcut printmaking و الطباعة المسامية من الشاشة الحريرية ,silk-screen printing، وإنتاج فيلم رسوم متحركة animated film production - أن تثير تفاعلًا جماليًا أعمق مع المكان. وقد شكّلت الورشة فضاءً لحوار إبداعي بين الفنان والطلبة، في بيئة تشاركية تُرجم فيها البُعدان المادي والوجداني للمكان إلى سرديات بصرية مبتكرة. ويُبرز البحث كيف تسهم المقاربات القائمة على الإدراك الحسي في صياغة خطاب بصري متجذر في السياق المحلي والتفسير الثقافي.

الكلمات المفتاحية :

الورش التفاعلية الدولية

هي برامج أو أنشطة تعليمية وفنية تُنظَّم بمشاركة فنانين وطلاب وباحثين من خلفيات ثقافية متعددة، تُركز على التفاعل المباشر، التجريب، والتعلم بالمشاركة في بيئات ديناميكية تنشط فيها الحواس، وتُمارس فيها المعرفة من خلال التجربة الجمالية والعملية المباشرة، مما يفتح المجال أمام استجابات إبداعية مرتبطة بالمكان والثقافة (Bishop, 2012; Schön, 1983).

الذاكرة البصرية (Visual Memory)

هي القدرة على تذكر أو استرجاع الصور والمشاهد والأشكال البصرية التي سبق أن تمت رؤيتها، سواء بشكل واقعي أو تخيلي فى محاولة لإعادة تشكيل المشاهد والخبرات الحسية لتكوين تعبير بصري جديد، كما أنها تُفعّل عند استحضار عناصر المكان وتحويرها بصريًا في العمل الفني (Arnheim, 1969; Zeki, 1999).

صياغة خطاب بصري (Visual Discourse)

هو التكوين المقصود والدال للمحتوى البصري (صور، رموز، عناصر تشكيلية) الذي ينقل معاني ثقافية واجتماعية وذاتية من خلال العمل الفني ليتشكل الخطاب البصري عبر الاختيارات الأسلوبية والفنية التي تعكس إدراك الفنان وخبرته الحسية والثقافية، ما يجعله أداة للتعبير عن وجهات النظر الفردية والجمعية في السياقات المتغيرة (Kress & van Leeuwen, 2006).

الهوية المكانية (Spatial Identity / Sense of Place)
هي الإحساس المرتبط بمكان معين بما يحمله من رموز، ذاكرة، معمار، ثقافة، وتاريخ، والتي تتجلى في الأعمال الفنية على شكل دلالات بصرية.مما يجعل العمل البصري بمثابة تمثيل حسي-رمزي للانتماء والتفاعل المكاني (Tuan, 1977; Relph, 1976).

المقدمة :

حول أهمية المكان كوسيط تعبيري وحسي .. تأتي العلاقة بين الفنان والمكان كأحد المحاور المفصلية في ممارسات الفن البصري المعاصر فهو يعدّ أكثر من مجرد حيّز جغرافي أو خلفية محايدة للوجود الإنساني؛ فهو حامل للمعاني، محفّز للإدراك، ومثير لتجليات الذاكرة الفردية والجمعية. في سياق التعبير البصري، حيث يشكّل المكان بنية مفاهيمية وحسية تتفاعل مع الذاكرة البصرية لتنتج صورًا رمزية وهوية بصرية تنبع من التفاعل العميق بين الذات والفضاء. ومن هنا، تبرز أهمية الورش التفاعلية الدولية كمنصات ديناميكية تعزّز هذا التفاعل، خاصة حين تنفتح على تجارب متعددة الثقافات والمواقع ..

أُقيمت الورشة الدولية للفنون تحت عنوان **The 8th International Art Workshop of Xi'an Academy of Fine Arts** "الفيديو والتصوير الفوتوغرافي"، التي أُقيمت بتاريخ (اكتوبر ٢٠٢٣) بمقاطعة شيان بالصين بأكاديمية شيان للفنون الجميلة ، في الصين بمشاركة سبعة فنانين من مختلف دول العالم. و قد قامت **الباحثة بالمشاركة بورشة بعنوان - "Inspired by the place" "من وحي المكان"** حيث شكلت الورشة منصة حوارية وتفاعلية فنية لتبادل الخبرات والرؤى المعاصرة ، مما حفّز استجابات إبداعية نابعة من التفاعل المباشر مع المكان والإنسان .. وقد كانت الورشة فرصة لتعميق التجربة الفنية و مقاربة العلاقة بين التجربة الحسية والإبداع البصري من خلال تحليل كيفية تحفيز الإدراك والانفعالات الداخلية في فضاء ورشة تفاعلية، وكيف تُسهم تلك المحفزات في بناء خطاب بصري يحمل طابعًا تأمليًا وذاتيًا يعكس الهوية الفردية ضمن سياق مكاني مشترك. كما يناقش البحث الأبعاد التربوية والجمالية لهذه الورش، ويقترح إطارًا مفاهيميًا يمكن توظيفه في ممارسات الفن والتصميم والتعليم المعاصر .

١-١- مشكلة البحث :

- عند البحث ذات الصلة في مجالات (التصميم الجرافيكي التفاعلي – التعليم البصري – الفنون التشاركية – الهوية المكانية – الورش الدولية)، تظهر ندرة الأبحاث التي تربط مباشرة بين:
- التفاعل الحسي والمكاني مع البيئات الجديدة (خصوصًا الثقافات المغايرة) والأثر الفني البصري الناتج عن هذا التفاعل من خلال الورش التفاعلية.
- كما أن معظم الدراسات التي تناولت الورش الفنية تركزت على الأثر التعليمي أو المهاري، وليس على تحليل الخطاب البصري الناتج عن التجربة بوصفه تمثيلاً لهوية مكانية وثقافية متعددة الطبقات.
- وهذا ما يجعل الدراسة الحالية تسد فراغًا حقيقيًا في الأدبيات الأكاديمية، وتقدم مساهمة نوعية في ربط البعد الحسي والتجريبي بالنتاج البصري الرمزي.من خلال طرح تساؤلات محددة للمشكلة
  - إلى أي مدى يمكن اعتبار التجربة الحسية من خلال الورشة وسيلة لتوليد خطاب بصري يحمل طابعًا ذاتيًا ومكانيًا باعتبارها نموذجًا يعكس تداخل العوامل الحسية والثقافية والممارسات الفنية التشاركية في بناء سرديات بصرية ؟
  - وما هي الخصائص البصرية والتعبيرية التي تميز الأعمال المنتَجة في سياق الورشة كتمثيل للهوية المكانية ؟
  - و كيف يمكن توظيف نتائج هذه التجربة في تطوير ممارسات الفن والتعليم البصري المعاصر؟

١,٣ أهمية البحث:

- يتناول موضوعًا معاصرًا يدمج بين الأبعاد الحسية والمعرفية في العملية الإبداعية.
- يسلّط الضوء على الدور التربوي للورش التفاعلية الدولية في التعليم الفني والبصري.
- يثري الخطاب النظري والتطبيقي في مجالات الفن البصري، التصميم، والتعليم.
- يُبرز الورشة التفاعلية كـ بيئة محفزة لتطوير الإدراك والخيال البصري.
- يعزز الفهم لدور الإدراك الحسي والذاكرة البصرية في تكوين خطاب بصري له مرجعية ذاتية ومكانية.
- يوثق تجربة تطبيقية يمكن اعتمادها كنموذج لتصميم تجارب تعليمية تفاعلية مشابهة.
- يقدّم مقاربة جديدة لفهم الهوية المكانية كناتج لتجربة حسية فردية وجماعية.
- يسهم في تطوير مناهج الفنون والتصميم بناءً على أسس إدراكية وتجريبية

١,٤ أهداف البحث:

- تحليل دور الورش التفاعلية الدولية في تنمية الإدراك الحسي والذاكرة البصرية لدى المشاركين.
- استكشاف العلاقة بين التفاعل مع المكان وتمثيل الهوية المكانية في العمل البصري الإبداعي.
- توضيح آليات تحوّل التجربة الحسية الفردية إلى خطاب بصري يحمل دلالات رمزية ومكانية.
- تقديم نموذج تطبيقي لتجربة ورشة "من وحي المكان" كنموذج تطبيقي للتفاعل المكاني.لإنتاج خطاب بصري نابع من المكان.
- اقتراح إطار مفاهيمي يعزز دمج التجارب الحسية والمكانية في البرامج التربوية للفن والتصميم.

١,٤ فرضيات البحث:

- تُساهم الورش التفاعلية الدولية في تعزيز الإدراك الحسي لدى المشاركين، مما ينعكس على جودة التفاعل البصري .
- تؤدي الممارسات الفنية التشاركية (مثل الطباعة اليدوية وفنون التحريك) إلى تحفيز الذاكرة البصرية لدى الطلبة، ما يُسهم في توليد سرديات بصرية تعكس الخصوصية الثقافية .
- تُساعد بيئة الورش الدولية متعددة الثقافات على تنمية حس نقدي وجمالي لدى المشاركين، يُمكّنهم من إنتاج أعمال فنية ذات طابع يستند إلى تفسيرات ذاتية للمكان .
- تُعد ورش العمل الفنية الدولية وسيطًا فعّالًا لإعادة بناء الهوية المكانية عبر مقاربات حسية وتشاركية، تتجاوز النماذج التقليدية للتمثيل الفني .

١,٥ حدود البحث :

الحدود المكانية: ورشة "من وحي المكان" المقامة بمقاطعة شيان بالصين بأكاديمية شيان للفنون الجميلة
الحدود الزمانية: فترة إقامة الورشة بتاريخ (١٠/١٩الي ٢٧ / ١٠ / ٢٠٢٣) وتوثيق الأعمال والتجارب.
الحدود البشرية: طلاب دراسات عليا في الفنون والتصميم المشاركون في الورشة.

١,٦ منهجية البحث:

المنهج الوصفي التحليلي: لتحليل الأعمال البصرية المنتَجة خلال الورشة ، وقراءة علاقتها بالإدراك الحسي من خلال تحليل التجربة الفنية والسياق المكاني والثقافي للورشة، مع توظيف الملاحظة المباشرة والمشاركة بوصف الباحثة مشاركًا و ملاحظًا لتفاصيل الورشة وتفاعلاتها.
تحليل المحتوى البصري: من خلال دراسة الأعمال الفنية الناتجة، وعلاقتها بالهوية المكانية والبوح الذاتي مع رصد مقابلات شبه موجهة مع المشاركين لاستيضاح تجاربهم الإدراكية والبصرية أثناء الورشة.
المرجعية النظرية: لدعم التحليل بمجموعة من المفاهيم الفلسفية والفنية المرتبطة بالإدراك والتمثيل البصري.

١,٧ الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات التي تناولت العلاقة بين الفن والمكان، ودور الورش الفنية في تعزيز الإدراك الحسي، إلا أن معظمها لم يتناول الورش التفاعلية الدولية بوصفها وسيطًا لتوليد هوية بصرية نابعة من خصوصية المكان وسياقه الثقافي. وعليه، يسعى هذا البحث إلى سدّ فجوة معرفية تتمثل في تحليل تجربة تطبيقية لورشة فنية دولية تركّز على الممارسات التشاركية والإدراك المتعدد الحواس...اتفقت معظم الدراسات على أن الإدراك الحسي والتجربة الجمالية المكانية هما عنصران حاسمان في تشكيل العمل الفني المرتبط بالمكان .. و حيث ركزت الدراسات الأجنبية على الخطاب النقدي للفن السياقي والأبعاد الإدراكية للمكان من منظور فلسفي وجمالي. فقد ركزت الدراسات العربية على الهوية الثقافية والمرجعيات المحلية.

و حيث ان الدراسات السابقة تفتقرإلى دراسات تطبيقية مباشرة حول الورش التفاعلية الدولية متعددة الثقافات بوصفها منصة لإنتاج تمثيلات بصرية جديدة للهوية المكانية .. فلا توجد دراسات مباشرة دمجت بين: الورش الدولية ، الإدراك الحسي ، تمثيل الهوية المكانية بالإضافة الي تجربة تطبيقية فنية معاصرة ، مما يبرز أهمية البحث الحالي .

١. دراسة لوسي ليبارد (Lippard, 1997) في كتابها The Lure of the Local، تناولت لوسي ليبارد العلاقة بين الموقع، الهوية، والذاكرة، موضحة كيف يمكن للفن أن يُستخدم كأداة للتجذّر في المكان ومقاومة التماثل الثقافي. وركّزت على أهمية التجربة الحسية والارتباط الشخصي بالمكان في بناء سرد بصري معاصر. تُعد هذه الدراسة مرجعية في

تأطير العلاقة بين الهوية المكانية والممارسة الفنية .. مما يدعم جانب "الإدراك الحسي والذاكرة البصرية" في البحث الحالي.

٢. دراسة ميا كوان (Kwon, 2002) قدّمت كوان في عملها One Place After Another منظورًا نقديًا للفن المعتمد على الموقع (Site-specific art)، مبينة كيف يمكن للمشاريع الفنية العابرة للحدود أن تطرح خطابًا جديدًا حول المكان، يتجاوز كونه إطارًا جغرافيًا إلى كونه سياقًا اجتماعيًا وثقافيًا.. مما يدعم هذا التوجه فكرة الورش التفاعلية بوصفها شكلًا من أشكال الممارسة الفنية السياقية. في البحث الحالي.

٣. دراسة عبد الكريم (٢٠١٦) ركّزت إيمان عبد الكريم على كيفية تجلي المكان في الفن المصري المعاصر، مشيرة إلى تأثير الحواس والذاكرة الجمعية في تشكيل الهوية البصرية. أبرزت الدراسة أهمية التفاعل المباشر مع الفضاءات الحضرية والرموز المحلية، مما يتقاطع مع أهداف الورشة التطبيقية قيد الدراسة.

٤. دراسة باشلار (Bachelard،١٩٩٤/١٩٥٨)تناول غاستون باشلار في جماليات البعد الشعري والوجداني للمكان، مؤكدًا أن الإدراك الحسي والتخيل هما المفتاحان لفهم المكان فنيًا. هذا الطرح يُعد حجر أساس نظري بالبحث لفهم كيف تُترجم التجربة المكانية إلى لغة بصرية.

ومن الأمثلة السابقة للورش التفاعلية الدولية .. قدم مشروع "Mapping Subjectivity"، الذي نُفّذ بين مؤسسة الشارقة للفنون ومتحف MoMA بنيويورك، تجربة رائدة في توظيف الوسائط البصرية لربط الذاكرة الفردية والجمعية بالهوية المكانية في العالم العربي، حيث أنتج الفنانون مشاركات فنية اعتمدت على التصوير والتوثيق البصري لتكوين خطاب فني معبر عن التحولات الثقافية والبيئية.

وفي سياق مشابه، جاءت ورشة "Art & Place" ضمن بينالي البندقية ٢٠١٩، لتُبرز كيف يمكن للغة البصرية أن تُعيد قراءة التاريخ المكاني من منظور ما بعد استعماري. إذ استخدمت الورشة الطباعة اليدوية والعناصر المحلية لتشكيل أعمال فنية ترمز للهوية الثقافية الغائبة والمُهمّشة في مدن أمريكا اللاتينية.

أما في ورشة "City as Studio" التي أقيمت في أكاديمية SOTA بسنغافورة، فقد تعاون فنانون محليون ودوليون على رصد السمات البصرية للمدينة كوسيلة لفهم طبقاتها الثقافية. فجاءت الأعمال نتاج دمج بين تقنيات التصميم الجرافيكي والصور الفوتوغرافية واللغة البصرية الشفاهية، مما أدى إلى إنتاج خطابات بصرية معاصرة عكست روح المكان وذاكرته الجمعية.

وتتوازى هذه التجارب مع تجربة "من وحي المكان"، التي مثّلت ورشة تفاعلية عربية اعتمدت على استلهام عناصر البيئة المحلية واستخدام الخامات الطبيعية في إنتاج أعمال فنية تعبيرية وتوثيقية. حيث أسهم التفاعل بين المشاركين والمكان في خلق أعمال بصرية ذات طابع تأملي وروحي، تعبّر عن العمق الثقافي والبصري للمكان.

وتُظهر هذه النماذج كيف تتحول الورش التفاعلية إلى منصات لصياغة خطاب بصري متعدد المستويات، يتجاوز التمثيل الجغرافي للمكان ليغوص في أبعاده الرمزية والحسية، ويُعيد بناء العلاقة بين الفنان والمكان والمتلقي في سياق بصري معاصر

مشاركة الباحثة بورشة بعنوان "من وحي المكان":-

من منطلق الفنون البصرية كوسيط تعبيري عابر للثقافات، شاركت الباحثة بورشة العمل الدولية "من وحي المكان"، التي نظمتها أكاديمية شيان للفنون الجميلة بالصين في أكتوبر ٢٠٢٣. استهدفت الورشة تعزيز التفاعل الحسي والبصري بين الفنانين والطلبة المشاركين، من خلال استلهام البيئة المحيطة وتحويلها إلى سرديات بصرية تتجاوز الشكل لتصل إلى البعد الشعوري والرمزي للمكان.

وخلال هذه التجربة التشاركية، تم تنفيذ مجموعة من الأعمال الفنية باستخدام تقنيتَي الطباعة من سطح بارز (الحفر على الخشب) والطباعة بالشاشة الحريرية (Silkscreen). وقد جاءت الأعمال بوصفها محاولات فردية وجماعية لاستيعاب الهوية المكانية عبر وسيط الطباعة، واستثمار الذاكرة البصرية في إعادة تشكيل المشاهد الحسية والثقافية للبيئة الصينية، مستندين إلى مفاهيم فلسفية حول "جماليات المكان" (Bachelard, 1994)، و"الإدراك الجسدي للعالم" كما صاغه موريس ميرلوبونتي (Merleau-Ponty, 1962).

واختتمت الورشة بتنظيم معرض فني جماعي ضمّ أعمال الفنانة والطلبة المشاركين، متوّجًا التجربة بعرض فيلم رسوم متحركة قصير يوثّق مراحل إنتاج الأعمال ومقابلات المشاركين، ويعكس أبعاد الورشة كمنصة لتبادل الخبرات والتجريب البصري في فضاء تفاعلي .. ضمن إطار هذه الورشة، قدمت الباحثة ورشة بعنوان "من وحي المكان، تناولت من خلالها العلاقة التفاعلية

بين الفنان والمكان من خلال تجارب حيث انطلقت الورشة من مبدأ الانخراط الحسي مع المكان واستكشاف مفرداته الثقافية والبصرية عبر ممارسات فنية متعددة الوسائط، شملت: الطباعة من سطح بارز (woodcut printmaking)، والطباعة المسامية من الشاشة الحريرية (silk-screen printing)، إضافة إلى إنتاج فيلم رسوم متحركة (animated film) وثّق سيرورة التجربة الفنية لدى كل من الفنانة المشرفة والطلبة المشاركين.

وقد مثّلت هذه الورشة مجالا حيويًا للحوار الإبداعي، حيث تفاعلت الأبعاد المادية والرمزية للمكان مع خبرات المشاركين ضمن بيئة تشاركية، أفضت إلى توليد رؤى بصرية جديدة تعكس هوية المكان من منظور متعدد الحواس. ويركّز البحث على تحليل كيفية توظيف الإدراك الحسي كأداة منهجية وجمالية لإعادة بناء الفضاء البصري وتمثيله ضمن خطاب ثقافي بصري يتقاطع مع السياق المحلي ويفتح أفقًا نقديًا تجاه مفاهيم الهوية والانتماء حيث هدفت الورشة إلى استكشاف الإمكانيات التعبيرية للمكان كمصدر إلهام وموضوع للفعل الفني .. فى محاولة إلى استكشاف الدور الذي تؤديه الورش التفاعلية الدولية في تحفيز الإدراك الحسي والذاكرة البصرية، بوصفهما آليتين أساسيتين في تمثيل الهوية المكانية وصياغة خطاب بصري إبداعي. ويستند البحث إلى تجربة تطبيقية بمشاركة طلاب دراسات عليا من خلفيات ثقافية وفنية متنوعة. وقد أتاحت هذه الورشة بيئة حسية خصبة، تم فيها استدعاء الخصائص الجمالية والمعرفية للمكان، وتحويلها إلى تجارب بصرية تحمل بصمة ذاتية وهوية مكانية واضحة حيث يعد التمثيل البصري أحد أبرز الوسائط التي يتجلى من خلالها البوح الداخلي، باعتباره فعلاً إبداعيًا يستند إلى تفاعلات حسّية ومعرفية مع المحيط.

تضمنت الورشة أنشطة تصوير ميدانية، ومناقشات جماعية حول مفهوم "المكان كوسيط تعبيري"، كما تم إنتاج أعمال تعتمد على اللقطة الثابتة والمتحركة لخلق سرد بصري ذاتي وجماعي في آنٍ معًا. وقد ساهم تبادل الحوار مع فنانين من ثقافات متنوعة في تعزيز الطابع التفاعلي والإبداعي للورشة

ويُعدّ المكان، بوصفه إطارًا وجوديًا ومثيرًا حسيًا، عنصرًا جوهريًا في تشكيل التجربة الجمالية، حيث يتجاوز حضوره المفهوم الفيزيائي ليصبح محفزًا لإدراك بصري عميق يُستدعى عبر الذاكرة الحسية والبصرية. وفي هذا السياق، يندمج الإدراك الحسي بالمكان، مشكلًا بنية شعورية تستثار منها معانٍ ذاتية تتجسد في خطاب بصري يعكس مستويات متعددة من التعبير والهوية

الإطار النظري للبحث : -

ينطلق هذا البحث من فرضية أن التمثيل البصري لا يُعد مجرد محاكاة بصرية للواقع، بل هو وسيلة للكشف عن الذات، والتعبير عن تجارب دفينة تتشكّل من خلال التفاعل مع المكان والزمان والذاكرة. ويتقصّى البحث كيف تسهم هذه العناصر مجتمعة في إنتاج خطاب بصري تعبيري يمتزج فيه البوح الداخلي بالمرجعيات الحسية والمكانية، ضمن إطار فلسفي وجمالي متكامل

ومن خلال استعراض أطر نظرية وفنية معاصرة، وتحليل تجارب إبداعية قائمة على الانغماس المكاني والاستدعاء البصري، يسعى هذا البحث إلى تفكيك العلاقة بين الإدراك، الذاكرة، والتمثيل البصري بوصفها أدوات لإنتاج المعنى، وتمثيل الذات، وتجسيد ما لا يُقال بالكلمات ..

و عن البعد المفاهيمي للورشة استندت ورشة "من وحي المكان" إلى رؤى فلسفية عميقة تتعلق بجماليات المكان والإدراك الحسي. فقد شكّلت نظرية "جمالية المكان" كما طرحها جاستون باشلار إطارًا تأمليًا لفهم الفضاء بوصفه مخزنًا لذاكرة شعورية متراكمة، لا مجرد موضع مادي .(Bachelard, 1994) وبهذا يصبح المكان عنصرًا إبداعيًا قادرًا على إثارة التداعيات الحسية والوجدانية لدى الفنان.

من جانب آخر، أُدمجت مفاهيم الإدراك الحسي المتجسد كما تناولها موريس ميرلوبونتي، الذي يرى أن الإدراك لا يتم عبر الحواس كأنظمة منعزلة، بل من خلال تفاعل الجسد مع العالم، وهو ما يجعل تجربة المكان متكاملة حسًّا وشعورًا وفكرًا .(Merleau-Ponty, 2012)أسهم هذا الإطار المفاهيمي في توجيه الورشة نحو استكشاف تلقي المكان من منظور شعوري

تأملي، حيث تحفّز التحولات الحسية الناتجة عن التفاعل مع بيئة جديدة إنتاج أعمال بصرية متجددة ذات طابع شخصي وجماعي.

كما هدفت الورشة إلى كسر الثنائيات التقليدية بين "الداخل والخارج"، والتعامل مع المكان لا كمشهد خارجي جامد بل كحالة شعورية انعكاسية؛ ما حوّل الفضاء الواقعي إلى فضاء تعبيري مفتوح، مكّن الطلبة من تفكيك العلاقات الزمنية والثقافية المرتبطة بالمكان وتجريب تقنيات الطباعة كوسائل لإعادة بناء التجربة البصرية والوجدانية في آنٍ واحد.

و بعبارة اخرى يرتكز الإطار النظري لهذا البحث على مجموعة من المفاهيم المتقاطعة التي تجمع بين علم الجمال، وفلسفة المكان، ونظريات الإدراك البصري والهوية البصرية والمكانية التى يتم تناولها من منظور نظريات التصميم والتعبير الذاتي، حيث يُنظر إلى التمثيل البصري كأداة لصياغة هوية متكاملة تنبثق من التفاعل مع البيئة المحيطة.

حيث تشير جميع الدراسات إلى أهمية التجربة الحسية والذاكرة البصرية في تكوين خطاب بصري وتأثيره على الإبداع.
و يظهر تأثير الممارسات الفنية التفاعلية (ورش فنية/أدوات وسائطية) في بناء تجربة معرفية وحسية أعمق. كما تؤكد بعض الدراسات (Şimşek ٢٠٢١ وWonowidjoyo) على العلاقة الوثيقة بين المكان والذاكرة الحسية، وهو محور جوهري في ورشة "من وحي المكان "

<u>الإطار المفاهيمي المقترح لتعزيز دمج التجارب الحسية و المكانية فى البرامج التربوية للفن و التصميم :-</u>

يقترح هذا الإطار رؤية لصياغة البرامج التربوية في مجال الفنون والتصميم بحيث تعتمد على تجارب حسية متجذرة في الفضاء المكاني، بوصفها وسيلة لتفعيل الإدراك، وتعزيز الذاكرة البصرية، وتوسيع النطاق التعبيري لدى الطلبة. ويستند هذا المفهوم إلى دمج ثلاثة مكونات أساسية:

الذاكرة المكانية والتأويل الثقافي (Spatial Memory & Cultural Interpretation)
تشير أبحاث مثل (Nora (1989 و(Tuan (1977) إلى أن الأمكنة تحمل طبقات من الذاكرة الثقافية، والاقتراب منها فنيًا يتيح للطلبة تفسير الرموز والممارسات البصرية في ضوء مرجعياتهم الذاتية والجمعية، ما يعمّق الفهم السياقي للأعمال الفنية ويخلق اتصالاً وجدانيًا مع المحتوى.

التعلم القائم على التجربة (Experience-Based Learning)
يقترح (Sullivan (2010 و(Duncum (2009) دمج التعلم العملي والتجريبي داخل بيئات تعليم الفنون، كوسيلة لتمكين المتعلم من تجاوز التلقي السلبي، والمشاركة في إنتاج المعرفة البصرية عبر ورش تفاعلية، زيارات ميدانية، ومشاريع تعتمد على استكشاف المكان كموضوع ووسيط.

الإدراك الحسي (Embodied Perception)
استنادًا إلى طرح (Merleau-Ponty (2005)، يتم إدراك العالم من خلال الجسد في تفاعله مع الفضاء، لا من خلال الحواس كمدخلات معزولة. وبالتالي، يمكن للبرامج التربوية أن تحفّز الطلبة على التفاعل ماديًا وبصريًا مع البيئة (المكان، الخامات، الضوء، الأصوات)، مما يعزز من حضورهم الذهني والإبداعي داخل العملية التعليمية.

<u>الهدف التربوي للبحث:-</u>
إعادة تموضع المتعلم داخل الفضاء الفني- المعرفي، ليصبح مكان التعلم ليس فقط حاضنًا للمعرفة، بل محفزًا حسّيًا وبصريًا لتوليد المعنى والخطاب البصري . من خلال تطبيقات ممكنة داخل البرامج التربوية و دمج ورش عمل ميدانية في أماكن تاريخية أو طبيعية.

<u>الإطار التطبيقي بالبحث :-</u>

تقوم الباحثة بوصف بيئة الورشة وأهدافها مرورا بمراحل التفاعل المكاني والبصري مع تحليل الأعمال الفنية المنتَجة مع عرض الأعمال الفنية المنتَجة للطلبة و فى النهاية استخلاص مؤشرات تمثيل الهوية المكانية والبوح الذاتي و تقييم التجربة بلإحصائيات

<u>دور الممارسات الفنية التشاركية في تحفيز الذاكرة البصرية لدى الطلاب</u>

تلعب الممارسات الفنية التشاركية دورًا جوهريًا في تحفيز وتنمية الذاكرة البصرية لدى الطلاب، نظرًا لما توفره من بيئة تفاعلية حسية تعتمد على الإدراك المباشر والممارسة اليدوية. إذ تُعد تقنيات مثل الطباعة اليدوية (Hand Printmaking)

وفنون التحريك (Animation Arts) من الوسائط التي تجمع بين التكرار الحركي، والانتباه البصري، والارتباط العاطفي، مما يسهم في ترسيخ الصور والمفاهيم في الذاكرة طويلة الأمد.

في الطباعة اليدوية، على سبيل المثال، يمر الطالب بعدة مراحل عملية – من التصميم، إلى إعداد القوالب، إلى الطباعة النهائية – وهو ما يحفّز الإدراك التفصيلي للعناصر الشكلية (الخط، الملمس، التباين)، ويُرسّخ أنماطًا بصرية معقدة يصعب نسيانها. وتساعد الطبيعة المادية للعمل الفني اليدوي على بناء روابط بين الحواس (اللمس والبصر)، وهو ما يعزز التشفير الحسي للمعلومات البصرية في الدماغ (Cox, 2016).

أما فنون التحريك، فتوفر بيئة قصصية بصرية ترتكز على التسلسل الزمني والربط بين الإطارات المتحركة. وتُظهر الدراسات أن الرسم المتتابع وتحريك الشخصيات يعززان القدرة على تذكّر التفاصيل البصرية، لما تتطلبه العملية من تفكير تصويري (Visual Thinking)، وانتباه حركي، وتحليل بصري مستمر (Wells, 2013). كما أن الطابع التشاركي في تنفيذ مشاريع التحريك (مثل الأفلام القصيرة التفاعلية) يحفّز التعاون الجماعي، ويخلق فرصًا لتبادل الرؤى والرموز البصرية بين الطلاب، ما يُثري المخزون البصري الفردي والجماعي.

وبذلك، تُعد هذه الممارسات أدوات فعّالة في تحويل التعلم من نمط تلقيني إلى تجربة حسية تفاعلية ذات طابع بصري دائم، تعزّز الإدراك والذاكرة والهوية الإبداعية للمتعلم.

عرض الأعمال :-

و عن البعد العملي والإبداعي شملت الورشة سلسلة من الأنشطة الفنية التفاعلية التي مزجت بين المعرفة التقنية والمقاربة التعبيرية، وتجلّت من خلال مشاركة فنانين وطلبة من خلفيات ثقافية متعدّدة. وقد اختيرت مشاهد لتحفيز المخيلة البصرية. وظهر المكان في الأعمال لا كصورة فوتوغرافية مباشرة، بل كإعادة تركيب شعوري وانفعالي لعناصره.

ومن أبرز الأنشطة العملية :

أعمال الحفر على الخشب :(Woodcut) تم تدريب الطلبة على تقنيات الحفر اليدوي لتصميم وتنفيذ مطبوعات مستلهمة من البيئة والموروث البصري المحلي.

الطباعة الحريرية :(Silkscreen) نُفّذت أعمال جماعية باستخدام تقنيات الطباعة بالشاشة الحريرية، مما أتاح للطلبة تجريب الإيقاع اللوني، والتكوين، وإعادة إنتاج الصورة بصريًا بعدة طبعات.

إنتاج فيلم رسوم متحركة :(Animated Art Film) تم توثيق مراحل الورشة وإنتاج فيلم فني قصير يمزج بين اللقطات الواقعية ومراحل التنفيذ الفني، ويتضمن مقابلات مع الطلبة ويقدّم سردًا بصريًا تأمليًا لتجربتهم الجماعية مع المكان.

أسهمت هذه التجارب في إعادة بناء الإدراك البصري والوجداني لدى المشاركين، حيث جسّدت الطباعة والتصوير أدوات لإحياء التجربة وتوثيقها ضمن سياق إبداعي كوني الطابع، رغم محليته الظاهرة

شكل (١)
جانب من الاعمال المعروضة للباحثة بالمعرض الذى تم اقامته بأكاديمية شيان للفنون الجميلة بالصين

فاللوحة كنتاج بصري يعبر عن الهوية المكانية.. اللوحة يمكنها أن تنقل تجربة حسية متكاملة تجمع بين الإدراك الحسي والذاكرة البصرية، فتشكل نص بصري يعكس خصوصية المكان وثقافته . أما الذاكرة البصرية فتمثل المخزون الذهني للمكان و كيف يربط الفنان بين ذكرياته وأشكال المكان، ويعيد خلقها بصرياً. فاللوحة هنا تعمل ككبسولة زمنية تحمل في طياتها الزمن والتجارب الحية التي عاشها الفنان للوصول الى الخطاب البصري كوسيلة اتصال قادر على توصيل مشاعر وأفكار محددة حول المكان، تستند إلى تجارب حسية وذكريات بصرية. تتعدى مجرد الجمالية لتصبح وسيلة تواصل ثقافية وتوثيقية. شكل (١)

العمل الاول :-

تم تنفيذ هذا العمل الفني خلال مشاركتي في الورشة الدولية تحت عنوان The 8th International Art Workshop of Xi'an Academy of Fine Arts-inspired by the place

حيث يعكس هذا العمل المنفذ بتقنية الطباعة من سطح بارز(خشب طولى المقطع)(شكل ٢) نموذجًا حيًّا للتفاعل الإبداعي مع المكان، حيث تنبع جمالية التكوين من المزج بين الرؤية التأملية واللغة البصرية الرمزية. يتجلّى في التكوين حضور ثلاث زهرات ، محاطة بأوراق نباتية ممدودة، بأسلوب تجريدي حاد يعتمد على التباين بين الأبيض والأسود. وهو ما يعكس الطبيعة التأملية للمكان المستلهم - سواء كان مرجعه بصريًا من البيئة الصينية (كما توحي زهور اللوتس) أو من مقاربة شخصية تتقاطع فيها الطبيعة والرمز.

شكل(٢)
زهور اللوتس- طباعة من سطح بارز-٣٥*٢٥ سم مقتنيات لدى متحف شيان للفنون الجميلة – الصين.

يُعد اختيار زهرة اللوتس مفتاحًا رمزيًا لتجسيد الهوية المكانية والبعد الروحي المرتبط بالمكان؛ فاللوتس في الثقافات الآسيوية (وخاصة الصينية) يرمز إلى النقاء والتجدد، كما أنه يحمل طابعًا تأمليًا يجسد الجمال النابع من الارض، وهو ما يتسق مع فلسفة المكان كما طرحها باشلار في كونه حاضنًا للتجربة الشعورية (Bachelard, 1994).

أما من الناحية التشكيلية، فإن تقنية الحفر قد ساهمت في إبراز الطابع اليدوي والتجريبي للعمل، حيث تُظهر الخطوط المحفورة انفعالية في التفاعل مع الخامة والمكان. فكل خط محفور يحمل في ذاته ذاكرة لمسة، وتوترًا لحظيًا متأثرًا بالوجود المادي في الفضاء الجديد. ويؤكد ميرلوبونتي في نظريته حول الإدراك الجسدي أن الوعي بالمكان لا ينفصل عن الجسد المتفاعل معه، وهو ما يتحقق فعليًا في كل حركة من أدوات الحفر (Merleau-Ponty, 2012).

اللوحة هنا ليست مجرد تمثيل موضوعي لعناصر طبيعية، بل إعادة صياغة للمكان من خلال ذاكرة بصرية وشعورية مشتركة، نشأت عبر التجربة التفاعلية في الورشة، وجسدت ما يمكن تسميته بـ"الانخراط الوجداني في المكان"، بما يعكس تداخلاً بين الذات والبيئة، وينتج عنه خطاب بصري جديد يتجاوز المحلي نحو الأفق الإنساني الأوسع.

العمل الثانى :-

تم تنفيذ هذا العمل الفني من خلال المشاركة في الورشة الدولية تحت عنوان The 8th International Art Workshop of Xi'an Academy of Fine Arts-inspired by the place
التي أقيمت في الصين، المنفذ بتقنية الطباعة من سطح بارز(خشب طولى المقطع) (Woodcut) شكل (٣). يقدّم العمل مشهدًا طبيعيًا لعناقيد فطر (Mushroom Clusters) محاطة بأوراق نباتية كثيفة، وقد تم تجسيد المشهد بتقنية التباين بين الأسود والأبيض، مما يبرز الخطوط والملمس في مستويات متعددة من التعبير البصري.

العمل هو إعادة تشكيل حسّي وانفعالي للمكان المستلهم، استنادًا إلى تجربتي الجسدية والبصرية في البيئة الصينية. وقد استحضرت من خلالها مفاهيم الإدراك الحسي كما طرحها ميرلوبونتي (Merleau-Ponty, 2012)، الذي أكد على أن الإدراك لا يتم من خلال الحواس المجردة، بل من خلال تفاعل الجسد مع العالم المحيط. فجلوسي في الطبيعة الصينية، ومراقبتي لحركة الضوء، ورطوبة الأرض، وتنوع الكائنات، تركت أثرًا بصريًا واضحًا تشكّل لاحقًا في هذا العمل.

ومن منظور باشلار حول "جماليات المكان"، فإن المكان ليس موقعًا جغرافيًا بل "فضاءً داخليًا ذا ذاكرة شعورية"، والعمل يُجسد هذا البعد عبر الانتقال من "التمثيل الواقعي" إلى "فضاء تعبيري" يعكس العلاقة الشعورية مع المكان (Bachelard, 1994).

المشهد يتجاوز مجرد تسجيل الطبيعة ليصبح رمزًا للخصوبة، والانغماس في المكان، والانفتاح على الاختلاف. فالفطر، كنمو عضوي سريع التمدد، هنا يعكس حالة من "النمو الشعوري"، تمامًا كما تنمو الخبرة الحسية والبصرية خلال الورشة التفاعلية.

كما أن استخدام تقنية الحفر الخشبي سمح لي بتحقيق اتصال مباشر مع الخامة، وإعادة ترجمة التجربة الحسية إلى بصمة خطية تراكمية، تعكس التفاعل الوجداني مع البيئة الجديدة. وقد ساهمت الطبيعة الجماعية للورشة في إثراء هذه التجربة، عبر التبادل الثقافي والفني بين المشاركين، مما عزز الإدراك المتبادل لهوية المكان.

شكل(٣)
عناقيد الفطر- طباعة من سطح بارز-٣٥*٢٥ سم مقتنيات لدى متحف شيان للفنون الجميلة – الصين.

العمل الثالث :

شكل(٤)
الفطر- طباعة من سطح بارز-٣٥*٢٥ سم
مقتنيات لدى متحف شيان للفنون الجميلة – الصين.

تظهر في اللوحة مجموعة من الفطر النامي وسط سيقان وأوراق نباتية، حيث تبرز التكوينات العضوية بتباين قوي بين الأبيض والأسود، مستفيدة من الخامات الخشنة وتقنيات الحفر الخطي الحاد. تتوزع عناصر التكوين بشكل شبه متناظر، وتتماوج الخطوط العمودية والانسيابية لتشكّل إيقاعًا بصريًا يوحي بالحركة والنمو الطبيعي.. اعتمدت الفنانة على بنية خطية متماسكة تتداخل فيها الخطوط المتكررة والخشنة لإبراز نسيج الفطر وأوراق النباتات، شكل (٤)

و عن القراءة الرمزية والتحليل المفاهيمي يُعدّ الفطر في العديد من الثقافات الشرقية رمزًا مزدوجًا يحمل دلالات الحياة والموت، التحلل والتجدد، المادي والروحي. في هذه اللوحة، يبدو الفطر وكأنه يتنفس من أعماق الأرض، متحدًا مع سياق الطبيعة الكونية. ويمكن تأويل هذه الرمزية بوصفها استعارة مرئية للتجربة الذاتية للباحثة داخل الحديقة الأسطورية بأكاديمية شيان، حيث تأخذ الطبيعة دور الحكيم الصامت الذي يبث أسرارًا عميقة في النفس.

كما أن استخدام الفطر كعنصر مركزي يعكس التفاعل مع البيئة المحلية الصينية، حيث يُعدّ الفطر - خصوصًا في التراث الصيني - رمزًا للخلود والطاقة المتوازنة (Chi) في الطب التقليدي والفكر الطاوي (Leung, 2011).

من هنا، يمكن قراءة العمل كاستلهام مباشر من البعد البيئي الصيني، حيث لم يكن الحضور الفني مجرد إنتاج بصري، بل إعادة تموضع الذات ضمن بنية رمزية مكانية..وفقًا لما ذكره Ingold،2011)، فإن التفاعل الجسدي والمعرفي مع المشهد الطبيعي ينتج عنه نوع من "التحام الإدراك بالمكان"، وهو ما يبدو جليًا في هذه اللوحة، التي تحوّل النبات إلى ذاتٍ متكلمة، تنطق بلغة خطية – حفرية – بدائية، لكنها محملة بوعي معاصر.

يُعدّ هذا العمل نموذجًا فعالًا في التوثيق البصري للمكان والانفعالات الشخصية، ويمثل وسيلة تعليمية للطلبة في كيفية استلهام الطبيعة وتحويلها إلى خطاب بصري رمزي. وقد أتاح عرض اللوحة ضمن معرض ختامي مشترك بين الباحثة والطلبة، تعزيز التبادل الثقافي وتكريس مفاهيم الإدراك الحسي والذاكرة البصرية كمكونات أساسية في العملية التعليمية الفنية (Barrett, 2012).

العمل الرابع :-

جاء تنفيذ هذا العمل ايضا كجزء من المشاركة في ورشة فنية دولية في أكاديمية شيان للفنون الجميلة بالصين (أكتوبر ٢٠٢٣)..العمل الفني يعكس مشهدًا غامضًا ومكثفًا لعناصر طبيعية متشابكة - أشجار وفروع وأوراق كثيفة - تندمج مع شكل رمزي يحتل منتصف التكوين.. تُعبر الخطوط الحادة والمتقاطعة عن حيوية المشهد وتمنحه طابعًا دراميًا، بينما يخلق التباين الحاد بين الأبيض والأسود عمقًا بصريًا يعزز من تعبيرية التكوين. تعكس هذه التقنية قدرة الباحثة على تطويع السطح الخشبي لإنتاج صورة ديناميكية، باستخدام التضاد لإبراز البعد المفاهيمي وراء العمل. فالخطوط الحادة والانفعالية تخلق إحساسًا بالحركة والانغلاق في آن واحد، ما يمنح العمل طاقة سردية تأملية، ويدفع المُتلقي للشعور بالقيم البصرية من تباين حاد، تراكب خطي، و توزيع إيقاعي للعناصر. تغلب على اللوحة بنية مائلة إلى التجريد البنائي (structural abstraction)، مما يخلق توترًا بصريًا وشحنة رمزية تتجاوز الشكل المباشر.

حيث تستدعي العناصر في اللوحة - رغم اختزالها التجريدي - أنساقًا رمزية متصلة بالهوية المكانية والطبيعة الصينية. الغابة الكثيفة قد تُحيل إلى عمق الجغرافيا الصينية أو إلى بُعد روحي كامن في الطبيعة، و عن التحليل المفاهيمي نجد ان هذا العمل نوعًا من التفاعل البصري بين الذاكرة الثقافية والرمز. يُقرأ هذا العمل في ضوء ما يُعرف في النقد الفني المعاصر بـ"الذاكرة البيئية" (environmental memory)، حيث الصياغة الحسية داخل فضاء جغرافي وثقافي جديد من خلال بنية رمزية شخصية. توظيف الفروع والتشابكات النباتية يحيل إلى العلاقة بين الإنسان والطبيعة في الفكر الصيني، وخاصة في فنون الحدائق والمنحوتات البيئية التي تدمج بين الغموض والجمال الطبيعي.شكل (٥)

هذا التكوين يعكس ما يُعرف في فلسفة الجمال بـ"الجمال الغامض" (mysterious beauty)، الذي يرتبط بالطبقات الرمزية غير المباشرة في العمل الفني، ويجعل المتلقي يشارك في إنتاج المعنى من خلال التلقي البصري والانفعال العاطفي.

شكل(٥)
غموض- طباعة من سطح بارز-٣٥*٢٥ سم
مقتنيات لدى متحف شيان للفنون الجميلة – الصين.

هذا النمط من الإنتاج البصري يتقاطع مع أطروحات W. J. T. Mitchell الذي يشير إلى أن "الصورة ليست تمثيلًا للعالم فقط، بل حقلًا تعبيريًا يعيد إنتاج الوعي به" (Mitchell, 2005).
و من منظور نظرية البيئة البصرية لـ (McLuhan 1964)، فإن إدراج الرمز في بنية طباعية تقليدية يعكس محاولة لدمج التراث البصري مع أدوات ما بعد الحداثة في الطباعة. فالمشهد لا يعيد إنتاج الطبيعة، بل يعيد التفكير في موقع الذات داخل الطبيعة، وفي صراعاتها مع الازدحام البصري والرمزي.

العمل الخامس :-

تأتي هذه اللوحة ضمن مشروع بحثي تطبيقي حيث تم تنفيذ هذه اللوحة ضمن الورشة التفاعلية الدولية التي عُقدت في أكاديمية شيان للفنون الجميلة بالصين في أكتوبر ٢٠٢٣، والتي جمعت بين الباحثة وعدد من الطلبة الصينيين في بيئة تعليمية متعددة الثقافات. وجاء تنفيذ العمل باستخدام تقنية الطباعة من سطح بارز (الحفر على الخشب)، والتي أتاحت للفنانة اختبار علاقة جديدة بين الذاكرة البصرية والانخراط الجسدي في تمثيل المشهد المحلي. شكل (٦)

شكل(٦)
كائنات- طباعة من سطح بارز-٣٥*٢٥ سم
مقتنيات لدى متحف شيان للفنون الجميلة – الصين.

وقد تم اختيار مشهد من حديقة أكاديمية شيان كمصدر إلهام لهذا العمل، حيث تُعدّ هذه الحديقة مكانًا محملًا بالرموز البصرية والأسطورية في الثقافة الصينية. يتردد في الحديقة سرد أسطوري عن كائنات روحانية تحرس المكان، وهو ما ألهم الفنانة لإعادة تأويل هذه الحكاية بصريًا، من خلال تكوين من تمثالين فعليين موجودين في حديقة الأكاديمية حيث تتحدث عن حكاية روحين حارستين للطبيعة والمعرفة، تتمثلان في هيئة كائنين واقفين على قواعد حجرية، يحميان المكان حيث تُجسد رمزًا معروفًا في الميثولوجيا الصينية، ما يفتح الباب لتأويل العمل ضمن إطار "الأسطورة المحلية كمدخل بصري لإعادة تشكيل الهوية"، وهو من المحاور المفاهيمية التي تناولتها الورشة. هذا البُعد الأسطوري المرتبط بالتماثيل أضفى على التكوين طبقة رمزية سردية، وحوّل التمثيل من كونه مجرد توثيق بصري إلى إعادة إنتاج تأملي لهوية المكان عبر الأسطورة والرمز. وهذا التداخل بين الواقعي والأسطوري، والمحسوس

والمرمّز، يؤكد دور الورشة التفاعلية الدولية في تحفيز الطلاب على تفعيل مخزونهم الإدراكي والثقافي لإنتاج خطاب بصري له دلالات حضارية عميقة.

ساهمت الورشة في تعزيز وعي الطلاب بأهمية الوسيط الطباعي كأداة فلسفية وسردية، وليس فقط كوسيلة تقنية. وتم دعم هذا التوجه من خلال تقديم محاضرات تحليلية، وتطبيقات عملية تتبعت جميع مراحل تنفيذ الطباعة المسامية والحفر على الخشب، وصولًا إلى إنتاج أعمال نهائية تم عرضها في معرض ختامي شارك فيه الطلبة بأعمالهم إلى جانب أعمالى، مع عرض فيلم رسوم متحركة مستوحى من هذه الأعمال، مما وفّر منصة تكاملية للتعبير والتفاعل الفني
تعكس هذه اللوحة المنفذة بتقنية الحفر على الخشب (الطباعة من سطح بارز) مشهدًا تجريديًا ـ تعبيريًا ذات لمحة رمزية حيث يبرز في التكوين تمثالان فوق قواعد معمارية كلاسيكية، يحيط بهما فضاء بصري يعج بخطوط متوازية ومتشعبة توحي بخلفية طبيعية من أشجار صنوبر كثيفة. وقد تم تنفيذ العمل بالأبيض والأسود ممأأضفي طابعًا دراميًا وجماليًا على المشهد مما منحه ثِقلاً بصريًا وروحيًا.
يؤكد الباحث Barthes (1977) في نظريته حول "الأسطورة كبنية خطابية" أن الأسطورة هي أحد أشكال التمثيل البصري التي تُعيد تشكيل الواقع ضمن منظومة دلالية تحمل رسائل ثقافية، وهو ما ينطبق على هذا العمل الذي يعيد قراءة التماثيل من خلال عدسة رمزية ذات طابع سردي.
تشير Duncum (2009) إلى أن الورش التفاعلية تُمكن من "الانخراط النقدي عبر الحواس"، مما يعزز القدرة على إنتاج خطاب بصري يعكس السياقات الشخصية والاجتماعية.
و عن التحليل المفاهيمي نجد أن هذا العمل نموذجًا بصريًا لتمثيل "الهوية المكانية" باعتبارها معادلاً شعوريًا يتمفصل بين الذاكرة الجمعية والموروث البصري الثقافي. التماثيل تشير ضمنًا إلى تمجيد الرموز الثقافية، سواء أكانت دينية أو مدنية، بينما الخلفية الشجرية (الطبيعة) تنقلنا إلى تصور للمكان بوصفه "فضاء ذاكرة"، كما تشير دراسات(Pierre Nora (1989 حول "أماكن الذاكرة" (Lieux de mémoire).
هذا التقاطع بين الأثر البشري والطبيعة في التكوين لا يحيل فقط إلى تمثيل مكاني، بل يساهم أيضًا في بناء ذاكرة بصرية تفاعلية، حيث يتشابك الإدراك الحسي مع الرموز البصرية داخل سياق الورشة.. وفقًا لما أشار إليه Ingold (2011)، فإن الإدراك الحسي في الممارسات الفنية لا يُبنى فقط على المشاهدة، بل على "المعايشة المادية "، وهو ما يظهر بوضوح في التعامل اليدوي مع خامة الخشب و تقنية الطباعة.. حيث يحمل العمل خطابًا رمزيًا مزدوج البعد: من جهة، يمكن قراءة التماثيل كتمثيلات للهوية الجمعية (ربما شخصيات وطنية، دينية أو ذات طابع فلسفي)، ومن جهة أخرى، تمثل الأشجار خلفية للزمن والتجذر والامتداد، مما يدفع بالعمل إلى أن يكون تأملاً في ثنائية الثبات والتحول، والمقدس والدنيوي.
إن هذا الخطاب يتوافق مع توجهات الورشة التي هدفت إلى التحفيز على إنتاج أعمال تتجاوز المهارات التقنية لتعبّر عن رؤى ذات صلة بالمكان والرمز والهوية، مستندة إلى مناهج التفكير البصري التفاعلي (visual thinking strategies).

العمل السادس :
تم تنفيذ هذا العمل الفني من قِبلي، أثناء مشاركتي في ورشة عمل دولية انعقدت في أكاديمية شيان للفنون الجميلة بمدينة شيان، الصين، خلال شهر أكتوبر من عام ٢٠٢٣.. و الذى تم اقتناؤه من قبل الاكاديمية .. وقد أتاحت الورشة مساحة حرة للتفاعل مع الثقافة البصرية المحلية، من خلال ممارسة عملية تعتمد على تقنيات متعددة مثل تقنية الطباعة من سطح بارز ، التي تتيح إبراز القيم التشكيلية .. تمثل هذه اللوحة نتاج تجربة فنية مباشرة ضمن ورشة تفاعلية، حيث أصبح الإدراك الحسي والذاكرة البصرية أدوات لإعادة صياغة الهوية ضمن خطاب بصري شخصي وتعبيري. وقد وفّرت الورشة فرصة نادرة لإعادة بناء العلاقة بين الفنان والمكان ضمن إطار جماعي تفاعلي، مع توظيف تقنيات يدوية كـالطباعة من سطح بارز لترسيخ الأثر الحسي والبصري في التجربة.
و عند التحدث عن السياق المفاهيمي للعمل .. نجد ان هذه اللوحة تمثل مخرجات تجربة مباشرة تفاعلت خلالها الباحثة مع البيئة الصينية بوصفها محفزًا بصريًا وروحيًا. وتُعدّ الورش الفنية فضاءً تفاعليًا يسهم في توليد معرفة بصرية قائمة على التأمل والتجريب المشترك، بما يعزز حضور الهوية الفردية والجماعية في العمل الفني (Orr & Shreeve, 2018).

اما بالنسبة للتحليل البصري والتقني .. فيبرز في اللوحة استخدام متقن لتقنية الطباعة من سطح بارز، وهي من أقدم تقنيات الطباعة وأغناها تعبيرًا من حيث البنية الخطية والتكوينات اللونية الأحادية. وقد أتاحت هذه التقنية استخدام تباينات حادة في توزيع المساحات مما عمّق التأثير البصري وأضفى طابعًا دراميًا يعزز من التأمل البصري. كما تُظهر الخطوط اليدوية حركة ديناميكية تُحاكي انسياب الفكر أو التيارات الوجدانية التي تتمازج مع الشكل الإنساني المركزي في التكوين.. حيث تشير العناصر التجريدية المحيطة (كالدوامة والخطوط المنبعثة من الرأس) إلى حالة انفتاح حسي وإدراكي من خلال الخطوط الحادة والمنحنية التى تخلق توازنًا بصريًا بين العفوية والسيطرة التقنية، مما يعكس حالة وجدانية ممتلئة بالحركة والانفتاح على المكان كحالة شعورية و امتداد للذات الواعية. شكل (٧)

شكل(٧)
فتاه- طباعة من سطح بارز-٣٥*٢٥ سم
مقتنيات لدى متحف شيان للفنون الجميلة – الصين.

فمن خلال التفاعل الحسي مع المكان ، استحضرت الباحثة عناصر رمزية ترتبط بثقافة الشرق – كالدائرة، والتكوينات الطبيعية – لكنها أعادت تأويلها عبر إدراكها الذاتي. و هذا يتسق مع نظرية باشلار في "شعرية المكان"، حيث يصبح المكان محرضًا للذاكرة والخيال، لا مجرد إطار فيزيائي (Bachelard, 1994). وقد نجحت في الانتقال من تسجيل المشاهد إلى توليد خطاب بصري معبّر عن حضورها الذاتي، وعن فهمها للمكان كحالة شعورية زمنية عابرة. وتؤكد بذلك على ما يمكن أن تقدّمه الورش التفاعلية الدولية في تعزيز الإدراك الحسي، وتكوين الذاكرة البصرية، وإعادة إنتاج الهوية المكانية في صورة تعبيرية معاصرة.. و عن الإدراك الحسي والذاكرة البصرية تأتى خطوط العمل بحركتها انعكاسًا لحالة إدراكية مشبعة بالتأمل والانفعال. فلقد أتاح التفاعل المباشر مع البيئة والخامات وطرق العمل الجماعية إمكانية تشكيل ذاكرة بصرية حية، محفورة بالملمس والتجريب والانطباعات الحسية (Merleau-Ponty, 2005). وهو ما يظهر في الطريقة التي تتشابك فيها العناصر داخل التكوين، وكأنها تنبع من لحظة شعورية مفعمة بالتداخل بين الزمان والمكان.

شكل (٨) يوضح مراحل تنفيذ العمل الفنى

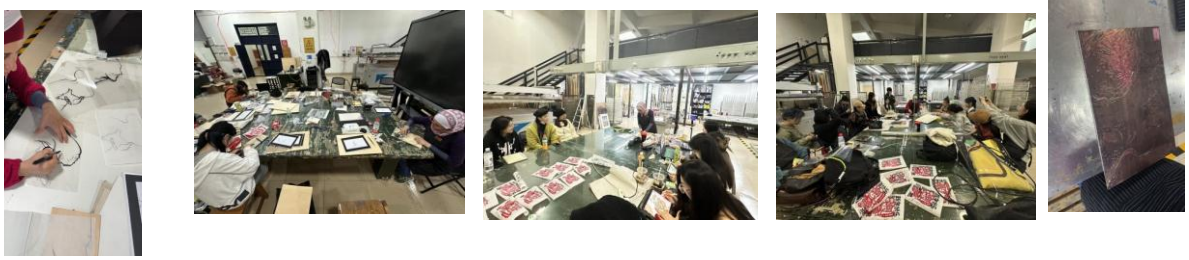

(AmeSea Database – ae – July - 2025- 677)

إن إقامة الورشة ضمن سياق دولي وفر تفاعلًا غنيًا متعدد الثقافات، أسهم في انفتاح الخطاب البصري نحو تجريب تقنيات وأساليب جديدة، وإعادة إنتاج الرموز الذاتية ضمن شبكة من الحوار العالمي. وهذا يتماشى مع ما يؤكده الباحثون حول أهمية الورش التفاعلية في تعزيز مهارات التمثيل البصري وإثراء التجربة الفنية (Thornton, 2013). شكل (٨)

شكل(٩)
وجه - طباعة من سطح بارز-٣٥*٥٠ سم مقتنيات لدى متحف شيان للفنون الجميلة – الصين.

العمل السابع :-

تم تنفيذ هذا العمل الفني من قبلى خلال مشاركتي في ورشة فنية دولية أقيمت في أكاديمية شيان للفنون الجميلة – الصين، أكتوبر ٢٠٢٣، وتركز الورشة على التفاعل الإبداعي متعدد الثقافات من خلال ممارسات الطباعة اليدوية. وقد اخترت إنجاز هذا العمل باستخدام تقنية بتقنية الطباعة المسامية (الشاشة الحريرية / السيلك سكرين)، (Silkscreen Printing)، لما توفره من إمكانات تعبيرية دقيقة، وتباينات لونية واضحة تسمح بترسيخ الصورة في الذاكرة البصرية الإدراكية للمُتلقي (Zelanski & Fisher, 2010)... يجسد العمل ملامح تأملية لوجه إنساني في وضع بصري صاعد، مشبع بحس روحاني وتأملي، ما يمنحه بعدًا رمزيًا يتخطى الشكل إلى استحضار مفهوم الارتقاء الذهني أو التجاوز البصري. استخدمت الباحثة في التكوين خطوطًا ومناطق لونية تُشير إلى عناصر من الذاكرة المكانية والرمزية، مثل اللون الذهبي الذي يحيل إلى الموروثات الثقافية الشرقية، في مقابل اللون الأزرق العميق الذي يرمز إلى التجربة الذاتية والانغماس الداخلي. شكل (٩)
فمن خلال التفاعل المباشر مع الثقافة البصرية الصينية أثناء الورشة، تأثرت الباحثة ببنية التكوينات الجمالية الشرقية، مثل الخطوط المائلة والتوازن بين الامتلاء والفراغ، والتي استعادت حضورها ضمن العمل بطريقة معاصرة. ويمثل العمل نموذجًا لإعادة بناء العلاقة بين المكان الجغرافي والمكان الذهني، وفق ما تطرحه "باشلار" في رؤيته حول شعرية المكان، حيث تتحول التجربة المكانية إلى صور داخلية حية (Bachelard, 1994). كما ساهم الانخراط العملي في الورشة الدولية في تنشيط الإدراك الحسي من خلال التجريب والرؤية التشاركية، مما أسهم في ترسيخ تجربة حسية معقدة انعكست في تفاصيل العمل. تجسدت الذاكرة البصرية هنا من خلال استدعاء تكوينات مألوفة ومعالجتها بشكل حدسي، بحيث يتشكل الخطاب البصري كنتاج لتجربة حسية مركبة (Arnheim, 1974).
و بهذا تُعدّ هذه اللوحة مثالًا واضحًا على كيف يمكن للورش التفاعلية أن تخلق خطابًا بصريًا فرديًا يحمل طابعًا عالميًا، إذ يتمثل هذا الخطاب في الربط بين التجربة الذاتية للباحثة والعناصر الرمزية المستوحاة من بيئة الورشة، مع توظيف تقنيات حديثة مثل الطباعة المسامية التي تعزز قدرة الفنان على توصيل رؤيته البصرية المعاصرة ضمن سياق تشاركي (Thornton, 2013).

هذا العمل الفني يمثل مخرجات تجربة تفاعلية حية ضمن ورشة دولية، استثمرت خلالها الباحثة تقنيات الطباعة المسامية لإنتاج خطاب بصري يعكس تجربة الإدراك الحسي والذاكرة المكانية. ويبرز من خلاله كيف تُساهم الورش الفنية في تعزيز الهوية الفنية، والتفاعل مع الآخر، وتكوين لغة تشكيلية حيوية ومعاصرة.شكل (١٠)

شكل (١٠) يوضح مراحل تنفيذ العمل الفنى

العمل الثامن :-

تعكس هذه اللوحة مخرجات ورشة فنية تفاعلية قائمة على التجريب بطباعة الخامات النباتية، وتُعد نموذجًا بصريًا دالًا على فاعلية الورش الدولية في تحفيز الإدراك الحسي والذاكرة البصرية. يظهر في العمل اعتمادٌ على تقنية الأثر المباشر (direct impression) باستخدام أوراق النباتات، مما ينتج عنه سطح طبوغرافي غني بالإشارات الحسية والبصرية.شكل(١١)

شكل(١١)
نبات حى - طباعة من سطح بارز-٣٥*٢٥ سم مقتنيات لدى متحف شيان للفنون الجميلة – الصين.

حيث يُستدعى في هذا العمل مفهوم "الحس المادي" للمكان، حيث لا تُمثَّل الطبيعة بل تُستَحضَر مادّيًا عبر الخامة. فالطباعة هنا ليست أداة لإعادة إنتاج الصور، بل وسيط لاستنطاق المادة وإبراز ذاكرتها الخاصة. وهو ما يتفق مع منظور "تيم إنغولد" الذي يرى أن كل مادة تحمل أثرها وتجربتها الزمنية (Ingold, 2011). فكون العمل ناتجًا عن ورشة دولية، فإنه يعكس تلاقحًا معرفيًا بين ثقافات ورؤى متعددة. هذه الورش لا تنتج فقط ممارسات فنية، بل تعيد تشكيل علاقة الفرد بالمكان من خلال وسيط الفن، مما يعزز الهوية البصرية الخاصة به. وهذا يتناغم مع رؤية "Kwon (2002") حول كيف يمكن للفن المرتبط بالمكان أن يُعيد صياغة الهوية..و استدعاء أوراق النباتات – كرمز للمكان الطبيعي – يفعّل الذاكرة البصرية ويُرسّخ إحساسًا بالتجذر. فالأثر النباتي ليس شكلاً فقط، بل سرد بصري يحمل دلالات الزمان والمكان والانتماء. وفي السياق الفني التعليمي، يساعد ذلك على تمكين الطلبة من إنتاج خطاب بصري نابع من الإدراك لا من التقليد، ما يساهم في تكوين وعي مكاني–بصري لديهم (Duncum, 2009 ؛Nora, 1989)..و بالتالى فإن الخطاب الإبداعي يظهر في بنية العمل كمركب بصري غير تقليدي نابض بالتجربة الفردية..إن الاستخدام التأملي للخامة وتقنيات الطباعة اليدوية يكشف عن وعي تكويني بالمكان، لا

بوصفه خلفية للعمل، بل كمصدر إلهام ومعنى. ومن هنا تتولد إمكانية صياغة خطاب بصري إبداعي مرتبط بالهوية، يعتمد على الحسية والملموس، لا على الاستعارات الشكلية الجاهزة. بالاضافة الى ثلاث اعمال منفذة بنفس الفلسفة ليصل مجمل الاعمال المشاركة احدى عشر عملا بالمعرض

عرض أعمال الطلبة المشاركون بالورشة :

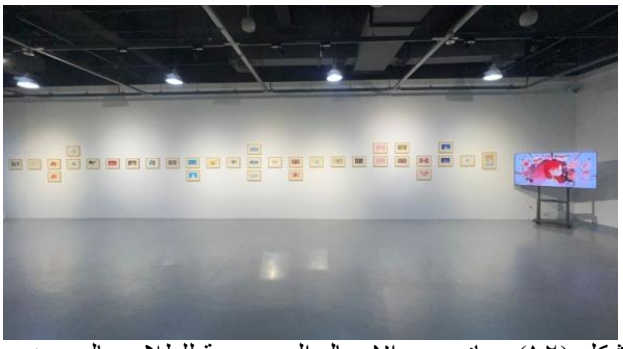

شكل (١٢) جانب من الاعمال المعروضة للطلاب بالمعرض الذى تم اقامته بأكاديمية شيان للفنون الجميلة بالصين

في إطار الورشة التفاعلية التي نُفّذت خلال برنامجى الفني بعنوان "من وحي المكان"، تمت تجربة إبداعية اعتمدت على الطباعة اليدوية (مثل الحفر على الخشب والطباعة المسامية) والفنون المتحركة (مثل الرسوم المتحركة التقليدية القصيرة)، وذلك بهدف استكشاف الهوية البصرية لمكان تراثي محدد، والتعبير عنه من خلال ممارسات حسية ووسائط بصرية تفاعلية.

وقد تم توجيه المشاركين إلى رصد العناصر البصرية في البيئة المحيطة: الظلال، النقوش، الملمس، التفاصيل المعمارية، والألوان الطبيعية، ثم إعادة إنتاجها من خلال تقنيات الطباعة اليدوية على الورق والأقمشة. هذا التفاعل المباشر مع خامات المكان وبنيته البصرية أدى إلى تنشيط ذاكرة بصرية مرتبطة بالسياق المكاني، حيث أظهر الطلاب قدرة متزايدة على تذكّر التفاصيل الشكلية وإعادة توظيفها إبداعيًا في الأعمال الفنية.

في المرحلة الثانية من الورشة، تم تحويل العناصر المستلهمة من المكان إلى لوحات تحريكية، ضمن مشروع رسوم متحركة قصير، استخدم فيه الطلاب رسومات متتابعة وخلفيات. وقد ساهمت هذه التجربة في تعزيز الإدراك الزمني-البصري، وربط الصور المتحركة بالسرد البصري المكاني، مما أدى إلى تعزيز التعلم من خلال التكرار البصري والتفاعل الجماعي.

ففي سياق الورشة الفنية الدولية التي انعقدت في أكاديمية شيان للفنون الجميلة بالصين في أكتوبر ٢٠٢٣، شارك عدد من الطلبة والفنانين في تنفيذ مجموعة من الأعمال الفنية التجريبية التي عكست تفاعلاتهم الإبداعية مع بيئة الورشة ومضامينها. وقد تنوعت مخرجاتهم بين تقنيات وأساليب فنية متعددة، كان أبرزها تقنية الحفر على الخشب (الطباعة من سطح بارز)، والتي أظهرت قدرة المشاركين على التعبير البصري من خلال البناء الخطي والدرامي للظل والنور ..كما خاض المشاركون تجربة متكاملة في تقنية الطباعة المسامية (الشاشة الحريرية)، حيث تم تنفيذ الأعمال عبر جميع مراحلها التقليدية والحديثة، بدءًا من تصميم الفكرة، وتحضير الشاشات، مرورًا بطباعة الألوان المتعددة، وصولًا إلى الإخراج الطباعي النهائي للعمل شكل(١٢).

وفي تتويج لهذه التجربة التفاعلية، تم تجميع الأعمال المنفذة من قبل المشاركين وتحريكها ضمن مشروع جماعي لابتكار فيلم رسوم متحركة(Animation Film) ، يترجم الخطابات البصرية الناتجة عن الورشة إلى سرديات مرئية حية، ويؤكد على الدور الحيوي للفن في بناء الجسور بين الثقافات وتعزيز الذاكرة البصرية الجماعية. شكل (١٣)

وأظهرت نتائج الورشة – سواء من خلال تحليل الأعمال المنتَجة ..لا يُسهم فقط في تكوين ذاكرة بصرية نشطة ومستمرة، بل يعزز كذلك من الانتماء البصري للمكان، ويُنمّي لدى المتعلمين قدرة أعمق على قراءة وتمثيل الرموز البصرية للمجتمع والبيئة المحيطة.

السرد البصري و الخصوصية الثقافية في الورش التفاعلية الدولية:-

ساهمت الورشة التفاعلية الدولية، من خلال الممارسات الفنية التشاركية، في توليد سرديات بصرية جديدة تنبع من التفاعل بين الهويات الثقافية المختلفة. إذ يُعد الانخراط المباشر في بيئة ثقافية مغايرة محفّزًا لإعادة النظر في الرموز البصرية والمعاني المتوارثة، ومن ثم إعادة تشكيلها ضمن أعمال فنية تعكس خصوصية التجربة الثقافية المشتركة.

وفي تجربة الورشة التي نُفّذت بأكاديمية شيان للفنون الجميلة في الصين، مثل تواجدى مع الطلبة من خلفيات ثقافية متباينة فرصة لإعادة قراءة المكان برؤية بصرية جديدة. فقد أتاحت الورشة لى استكشاف التراث البصري الصيني من جهة، ومقارنته بالمرجعيات الثقافية التي احملها ، مما ولّد سرديات بصرية هجينة تستند إلى تقاطع الرموز، وتداخل الأساليب، وتعدد التأويلات.

وقد انعكس ذلك في الأعمال المنتَجة التي جمعت بين تقنيات الطباعة الشرقية التقليدية (مثل الطباعة على الخشب أو الحرير) وبين مقاربات حديثة مستمدة من التجارب الخاصة. فظهرت عناصر شكلية تعيد تمثيل تفاصيل معمارية، نقوش، ظلال، أو طبيعة محلية، ضمن تكوينات فنية ذات دلالة رمزية مزدوجة: تعبر عن خصوصية المكان الصيني من جهة، ووجهة نظري من جهة أخرى.

وهكذا، لم تكن هذه التجربة مجرد إنتاج بصري محلي، بل تحولت إلى مساحة توليد سرديات بصرية حية، تستدعي الذاكرة الثقافية، وتعبر عن اللقاء الحضاري بين الذات والآخر، مما يوسع من أفق التلقي ويُثري الخطاب البصري المعاصر بروافد جديدة نابعة من التفاعل العابر للثقافات

فقد ساهمت مجمل الأعمال في توليد سرديات بصرية تعكس الخصوصية الثقافية من خلال

١. استحضار البيئة كمادة روحية وبصرية:

تظهر في أعمال الورشة – سواء المطبوعة بتقنية الحفر على الخشب أو الطباعة المسامية– أثر المكان المادي الصيني من خلال العناصر النباتية، الرموز المعمارية، والأشكال الأسطورية المأخوذة من محيط أكاديمية شيان.

هذه العناصر لم تُستخدم كزخارف، بل باعتبارها علامات دالة على حضور ثقافي–مكاني تم إدراكه حسيًا من خلال التفاعل المباشر مع المكان فإحدى اللوحات تمثل تمثالين أسطوريين من حديقة الأكاديمية، تم تحويرهما بصريًا بأسلوب تعبيري .

٢. تمثيل الذات و التداخل الثقافي:

من خلال إدخال الفنانين والطلبة المشاركين لتجاربهم الثقافية الذاتية – سواء في التكوين، أو اللون، أو التقنية – ظهرت سرديات بصرية هجينة تعكس التداخل بين "الذات العربية" و"البيئة الصينية"، مما أتاح صياغة تمثيلات بصرية متعددة الطبقات للهوية.

مثل أحد الأعمال التى وظفت لونَي الأزرق والذهبي، في دلالة مزدوجة تربط بين الموروث الإسلامي في تذهيب المخطوطات وبين سيميائية الشمس الشرقية في الأساطير الصينية.

٣. الفيلم كتوثيق سردي–زماني:

في نهاية الورشة، أُنجز فيلم رسوم متحركة يستند إلى الأعمال الفنية المنفذة، وقد قام بربط المشاهد والرموز والعناصر ضمن سرد بصري ديناميكي يمزج بين آثار المكان الفعلي واستجابات الطلبة الحسية تجاهه، وتعبيراتهم الثقافية الذاتية بهذا، تحول المشروع إلى أرشيف بصري نابض يحفظ الخصوصية الثقافية من خلال التجربة.

خلاصة تنظيرية:

يمكن القول إن الورشة مثلت بيئة حافزة لإنتاج سرديات بصرية غير نمطية، حيث تم استبدال النمط الوثائقي–السردي التقليدي بنسق بصري يعتمد على: الملامسة المادية للمكان،الاشتباك البصري–الرمزي مع الثقافة الأخرى،واستدعاء الذاكرة الفردية كخزان بصري للهوية.وهذا ما يتوافق مع فلسفة (Merleau-Ponty (2005 حول الإدراك الجسدي والتمثيل، وكذلك مع أطروحات(Duncum (2009 و(Kwon (2002) في جدلية المكان والفن والتعليم

تنمية الحس النقدي والجمالي من خلال بيئات الورش الدولية متعددة الثقافات:-

تشكل الورش التفاعلية الدولية بيئة تعليمية خصبة تتيح للمشاركين الانخراط في تجارب بصرية ومعرفية عابرة للثقافات، مما يسهم بعمق في تطوير الحس النقدي والجمالي لديهم. من خلال التفاعل المباشر مع خلفيات ثقافية مختلفة، يُعاد تشكيل إدراكهم البصري وتُحفّز قدراتهم التحليلية تجاه المفاهيم الجمالية المتنوعة، سواء من حيث الرموز أو التقنيات أو أنماط التعبير (Duncum, 2009). ويؤدي هذا الانفتاح إلى تفكيك التصورات الذاتية حول "ما هو جميل" ويخلق حالة من التداخل الإبداعي تتجلى في الأعمال الفنية المنتجة داخل الورشة.

كما أن اعتماد الورش على الحوار النقدي المفتوح ومشاركة الآراء في جلسات العروض والتحليل، يُعد ممارسة تدريبية لتكوين رؤية نقدية متوازنة، تتسم بالقدرة على تقييم الذات والآخر في آنٍ معًا (Hall & Barker, 2005). هذا النوع من الممارسة يعزز مهارات الملاحظة، ويدفع المشاركين إلى تبني مواقف فكرية أكثر مرونة تجاه العمل الفني.

إلى جانب ذلك، تسهم التجربة الحسية الغامرة داخل بيئة الورشة في تشكيل ذاكرة بصرية-حسية قوية، تُغذي خيال الفنان وتساعده على إعادة تركيب مفاهيمه الجمالية الخاصة، بالاستناد إلى بيئة جديدة تتسم بالرمزية والمغايرة (Ingold, 2011). ويصبح المكان ذاته — بمحمولاته الثقافية والبصرية — حافزًا لتوليد رؤية فنية عابرة للثقافات، يصفها Kwon (2002) بأنها إعادة تملك للمكان من خلال تمثيله الفني كهوية معاد تشكيلها.

وهكذا، لا تقتصر فائدة الورش الدولية على تعلم تقنيات جديدة، بل تمتد لتشكيل رؤية جمالية نقدية ذات طابع مركّب، تتسع لتشمل تجارب متعددة ومتباينة.

فعندما يندمج الطالب أو الفنان في بيئة متعددة الثقافات، يُجبر على الخروج من دوائره الإدراكية المعتادة ومقارنة ما هو "مألوف" لديه بما هو "مغاير" في الثقافات الأخرى. هذا التفاعل يؤدي إلي تفكيك المسلمات و تنمية التفكير التحليلي حول الفروقات في التعبير الفني و الانفتاح على مقاربات جديدة للجمال والمعنى حيث مفاهيم جمالية غير مألوفة (مثل بساطة الفراغ في الفن الصيني، أو الأسطورة كأداة للتجريد) ووسائط وتقنيات تجارب حسية مغايرة (كالنقوش، الروائح، والملامس الناتجة عن البيئة) وهذا يؤدي إلى توسيع ذائقته الجمالية، ليصبح أكثر مرونة وقدرة على تفكيك الجمال في سياقات متعددة.

كما ان الاحتكاك بالآخر وتعدد الأساليب والرؤى يؤدي إلى تكوين "رؤية نقدية وجمالية شمولية"، تمتاز بإدراك الفروقات واحترامها والقدرة على توليد أعمال جديدة ناتجة عن تداخل الثقافات البصرية تجاه التفاصيل الصغيرة ذات القيمة الرمزية.

و لذلك فإن الورش الدولية متعددة الثقافات تُنمّي الحس النقدي والجمالي من خلال كسر التمركز البصري الأحادي و تعريض المشارك لمفاهيم جديدة للجمال،من خلال تعزيز الحوار النقدي والتشاركي وتحفيز الخيال عبر التجربة الحسية الكاملة في المكان

(AmeSea Database – ae – July - 2025- 677)

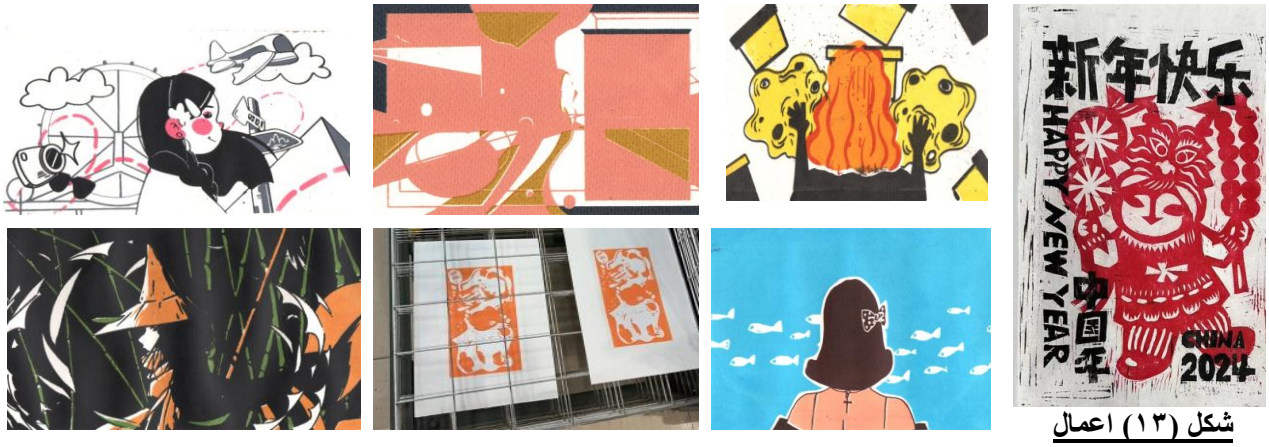

شكل (١٣) اعمال

الطلاب التى تم تنفيذها منفذة بتقنية الطباعة المسامية (الشاشة الحريرية) ثم تم تنفيذها فيلم رسوم متحركة

زيارات ميدانية مع الطلاب

اثر الورشة التفاعلية الدولية على الجوانب الإدراكية والإبداعية لدى المشاركين:

أولًا: الجوانب الإدراكية(Cognitive Impact)

- **تنمية الإدراك البصرى:-**

الورشة تُمكّن المشاركين من ملاحظة التفاصيل الدقيقة والتمييز بين الأشكال، الخطوط، العلاقات، والفراغات من خلال التفاعل المباشر مع الخامات والمكان.

- **تعزيز الانتباه و الذاكرة البصرية :-**

الانخراط في أنشطة حركية وفنية حسية يتطلب تركيزًا عاليًا، مما يسهم في رفع قدرة المتعلم على الانتباه إلى المثيرات البصرية والسمعية و من خلال رسم أو طباعة عناصر من البيئة، تتعزز الذاكرة طويلة المدى لدى المشارك، ويتعلم الربط بين المشهد والمعلومة.

- **التمييز الحسي المتعدد :-**

تعلُّم إدراك العلاقات بين الإحساس بالملمس، الضوء، اللون، والصوت داخل العمل الفني يفتح المجال لفهم متكامل متعدد الحواس.

ثانيًا: الأثر على الجوانب الإبداعية(Creative Impact)

- **الابتكار في التمثيل البصري وإطلاق الخيال-:**

التفاعل مع خامات طبيعية وأماكن جديدة يولد تدفقًا حرًا للأفكار وتوليد صور ذهنية غير مألوفة مع تنوّع التقنيات والوسائط يمنح المشاركين قدرة على تجريب صيغ تعبيرية جديدة وغير تقليدية.

- **بناء سرديات بصرية و حل المشكلات الفنى:-**

من خلال التأمل في المكان وتمثيله بصريًا، يكتشف المشارك ذاته وينتج أعمالًا ذات دلالة شخصية وثقافية.

كما يواجه الطالب تحديات أثناء التنفيذ (مثل اختيار الأدوات، تجاوز أخطاء الطباعة)، مما يعزز قدرته على التفكير النقدي واتخاذ القرار... فعند تنفيذ الاعمال المستوحاة من التماثيل الأسطورية في حديقة الأكاديمية، لم نكتفى بنسخ الأشكال، بل القيام بتأويلها ضمن سرد بصري مرتبط بالهوية الثقافية وفضاء المكان.
و بذلك فإن الورش التفاعلية، وخاصة متعددة الثقافات والمكان، لا تعمل فقط كوسيط تقني لتعليم المهارات، بل كمنصة ديناميكية تحفّز الإدراك الحسي والذاكرة والسرد الشخصي، وتؤهل المتعلم ليصبح منتجًا بصريًا واعيًا.
و لقياس مدى استفادة المشاركين من الورشة على المستويات الحسية والبصرية والإدراكية، يمكن اعتماد مجموعة من المعايير الأكاديمية والتربوية، المستندة إلى ممارسات البحث النوعي والتقييم القائم على الأداء، وتشمل استبيانات كأحد أدوات التقييم المقترحة :-

الهدف:-

قياس مدى استفادة المشاركين (طلبة) من الورشة على المستويات الحسية، البصرية، والابتكارية.

الفئة المستهدفة:-

طلبة أكاديمية شيان للفنون الجميلة المشاركون في الورشة (عدد العينة: ٢٠ مشاركًا)

محاور الاستبيان (باستخدام مقياس ليكرت ٥ درجات):-

- شعرتُ بأن تجربتي البصرية أصبحت أكثر وعيًا.
- أتاحت لي الورشة تجربة فنية جماعية غنية بالتفاعل.
- أستطيع اليوم استلهام رموز من المكان لإنتاج أعمال فنية.
- شعرتُ بتحفيز بصري قوي أثناء الأنشطة.
- ساعدتني الورشة على إدراك تفاصيل المكان بعمق.
- ساعدتني تقنيات الطباعة على التعبير عن هويتي الثقافية.

التحليل:-

تم تحليل النتائج إحصائيًا وتحويلها إلى نسب مئوية :

- تحفيز الإدراك الحسي: ٨٥٪ من المشاركين شعروا بتطور واضح في إدراكهم الحسي نتيجة التجارب العملية بالورشة.
- تنمية الذاكرة البصرية: ٧٨٪ لاحظوا تحسنًا في قدرتهم على التذكر البصري من خلال التفاعل مع عناصر البيئة المكانية.
- تعزيز فهم الهوية المكانية: ٨٢٪ اكتسبوا وعيًا أعمق بأهمية الهوية البصرية للمكان عبر استخدام الظلال والخامات المحلية.
- تحفيز الإبداع الجماعي: ٩٠٪ أشاروا إلى أن التفاعل داخل الورشة عزز قدرتهم على إنتاج حلول تصميمية مبتكرة جماعيًا.

البند	النسبة المئوية للمشاركين الذين أشاروا إلى تحسن	الرسم البياني العمودي الذي يعبر عن نتائج استبيان الورشة التفاعلية الدولية في الصين، ويُظهر التأثيرات الإيجابية على المشاركين من حيث الإدراك الحسي، الذاكرة البصرية، فهم الهوية المكانية، وتطوير الإبداع الجماعي.
تحفيز الإدراك الحسي	% ٨٥	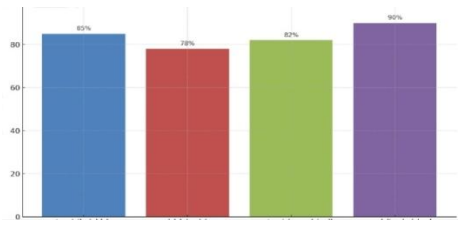
تنمية الذاكرة البصرية	%٧٨	
تعزيز فهم الهوية المكانية	%٨٢	
تحفيز الإبداع الجماعي	%٩٠	

انفوجراف "تأثير الورشة التفاعلية الدولية على الإدراك الحسي والذاكرة البصرية وتمثيل الهوية المكانية"

تحفيز الإبداع الجماعي	تعزيز فهم الهوية المكانية	تنمية الذاكرة البصرية	تحفيز الإدراك الحسي

"تأثير الورشة التفاعلية الدولية على الإدراك الحسي والذاكرة البصرية وتمثيل الهوية المكانية"

البيانات ناتجة عن استبيان تطبيقي مصغر تم تنفيذه خلال الورشة الدولية The 8th International Art Workshop of Xi'an Academy of Fine Arts-inspired by the place "من وحي المكان" في أكاديمية شيان للفنون بالصين (أكتوبر ٢٠٢٣) لربط النتائج لدعم المخرجات البحثية .

الرابط الخاص بورشة العمل :-

https://mp.weixin.qq.com/s/VaSj0N1WTPPNrgF2e5TK_g
https://mp.weixin.qq.com/s/jQcvCfg9rHmEMSue3o9fcA

لقطات من الشاشة للموقع الالكترونى للورشة

اثناء تنفيذ الورشة

screenshot

ختام فعاليات الورشة الدولية

فى ختام فعاليات الورشة الدولية التي أُقيمت في أكاديمية شيان للفنون الجميلة – الصين، أكتوبر ٢٠٢٣، تم تنظيم معرض فني شامل جسّد مخرجات التجربة التفاعلية التي جمعت بين الطلبة المشاركين والفنانين. وقد ضم المعرض باقة متنوعة من الأعمال الفنية الأصلية، اشتملت على إنتاجات منفذة بتقنية الحفر على الخشب (الطباعة من سطح بارز) والطباعة المسامية (الشاشة الحريرية)، حيث عكست هذه الأعمال تفاعلاً عميقًا مع موضوعات الهوية، والذاكرة البصرية، والإدراك الحسي للمكان.

وقد تميز المعرض بعرض مجموعة من أعمالي الفنية التي أُنجزت ضمن سياق الورشة، جنبًا إلى جنب مع إبداعات الطلبة المشاركين، مما أتاح حوارًا بصريًا غنيًا ومتعدد الطبقات بين الرؤى الفردية والجماعية.

كما شمل المعرض عرضًا خاصًا لـ فيلم الرسوم المتحركة الذي تم إنتاجه من خلال دمج الأعمال الطباعية المنفذة أثناء الورشة وتحريكها ضمن رؤية بصرية معاصرة، ليُشكل تجربة فنية متكاملة تجمع بين الصورة الثابتة والمتحركة، وتعكس أبعاد الخطاب البصري الذي تأسس خلال هذه التجربة الدولية .

و بذلك فقد ادت الورشة التفاعلية الدولية التي أُقيمت في أكاديمية شيان للفنون الجميلة بالصين دورًا محوريًا في تجسيد الهوية المكانية والتعبير عنها بصريًا لدى المشاركين، من خلال تفعيل عدة محاور تربوية وفنية تفاعلت مع المكان كمصدر إلهام وتجربة حسية مباشرة من خلال المكان كحافز بصري وتجريبي و استدعاء الرموز المحلية وتحويلها إلى سرديات بصرية بالاضافة الى الهوية المكانية كنتاج لاندماج الثقافات

ربط التجربة بالنتائج وتحقق أهداف البحث:-

أظهرت التجربة التطبيقية في ورشة "من وحي المكان" – التي أُقيمت في أكاديمية شيان للفنون الجميلة بالصين (أكتوبر ٢٠٢٣) – تحققًا واضحًا لأهداف البحث المتعلقة بتعزيز الإدراك الحسي والذاكرة البصرية لى و المشاركين، من خلال الانخراط المباشر في بيئة فنية تفاعلية متعددة الثقافات. فقد أثبتت نتائج الملاحظة النوعية وتحليل الأعمال الفنية المنتَجة أن الأنشطة اليدوية القائمة على استكشاف المكان ميدانيًا وتقنيًا ساعدت في توليد تعبيرات بصرية مركّبة ترتبط بالسياق المحلي وتُعيد تأويله بصريًا.

لعبت الأنشطة الفنية التي نُفذت خلال الورشة، وعلى رأسها الحفر على الخشب (Woodcut Printmaking) والطباعة المسامية (Silkscreen Printing)، دورًا محوريًا في تحويل التجربة الحسية في المكان إلى خطاب بصري ملموس. فالانخراط العملي في هذه التقنيات مكّننا من استيعاب البنية البصرية للمكان – من أنماط زخرفية، ونقوش طبيعية، وتكوينات معمارية – وإعادة تمثيلها بطريقة تعكس تفاعلهم الذاتي والثقافي معه.

اعتمدت ورشة الحفر على الخشب على الملاحظة المباشرة لرموز المكان، كتجليات الأساطير المحلية والنقوش النباتية الموجودة في حدائق أكاديمية شيان، وتمت إعادة ترجمتها إلى بصريات ذات طابع حسي ومادي. أما الطباعة المسامية، فقد وفّرت مساحة تجريبية مرنة أتاحت إعادة إنتاج الصور بعدة طبعات وتكوينات لونية، مما عزز من تنوع التأويلات البصرية للمكان.

تُوّجت التجربة بإنتاج فيلم رسوم متحركة فني قصير دمج بين توثيق عمليات التنفيذ، والمشاهد الطبيعية والثقافية التي شكّلت بيئة الورشة، ليُقدّم العمل كمحاولة سردية لتمثيل المكان كذاكرة حية ومركبة. وبهذا، لم تكن الأنشطة الفنية مجرد أدوات تقنية، بل وسائط تواصل حسي وثقافي تجسّد ما يُعرف بـ"المكان المُعاش" (Ingold, 2011)، حيث تتقاطع فيه التجربة الجسدية والرمزية والذاكرة الجماعية

ومن خلال تحليل المخرجات الفنية – مثل أعمال الحفر على الخشب والطباعة المسامية والفيلم الفني – تأكدت صحة فرضية البحث الأساسية، والتي تفترض أن:
"الورش التفاعلية الدولية تسهم في تعزيز قدرة المشاركين على إدراك وتفسير الخصوصيات المكانية من خلال خطاب بصري إبداعي قائم على التجربة الحسية والتقنية".

كما تحقق الهدف الفرعي المرتبط بـ تمثيل الهوية المكانية بصريًا، حيث كشفت التمارين الفنية عن سرديات شخصية وجماعية للمكان، استندت إلى ذاكرة المشاركين و ذاكرتي والتفاعل مع العناصر الحسية والبصرية في البيئة المحيطة. هذه النتائج تتسق مع مفاهيم Merleau-Ponty حول الإدراك المتجسّد، ومع تصورات Bachelard وTuan حول المكان بوصفه ذاكرة معاشة ورمزية (Bachelard, 1994; Merleau-Ponty, 2005; Tuan, 1977).

وبذلك، تؤكد الدراسة أن الدمج بين التجربة الفنية، والتقنيات التشكيلية، والانفتاح على بيئة جديدة متعددة الرموز الثقافية، يشكّل بيئة محفزة لتوسيع الحس الجمالي والنقدي لدى الطلبة والفنانين، ويجعل من الورش الفنية وسيلة فعالة لتجسيد الهوية المكانية في سياق بصري معاصر

جانب من المعرض المصاحب و حفل ختام الورشة و التكريمات للمشاركين

اثناء المعرض و الاحتفال بإختتام الورشة

(AmeSea Database – ae – July - 2025- 677)

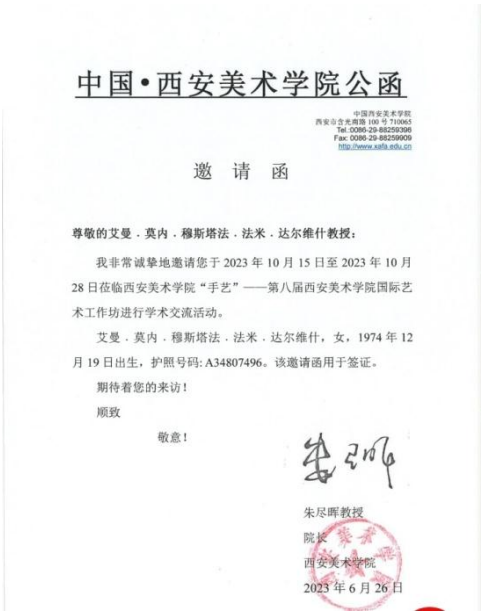

中国•西安美术学院公函

中国西安美术学院
西安市含光南路 100 号 710065
Tel. 0086-29-88259396
Fax: 0086-29-88259909
http://www.xafa.edu.cn

邀 请 函

尊敬的艾曼．莫内．穆斯塔法．法米．达尔维什教授：

我非常诚挚地邀请您于 2023 年 10 月 15 日至 2023 年 10 月 28 日莅临西安美术学院“手艺”——第八届西安美术学院国际艺术工作坊进行学术交流活动。

艾曼．莫内．穆斯塔法．法米．达尔维什，女，1974 年 12 月 19 日出生，护照号码: A34807496。该邀请函用于签证。

期待着您的来访！

顺致

敬意！

朱尽晖教授
院长
西安美术学院
2023 年 6 月 26 日

OFFICIAL LETTER OF XI'AN ACADEMY OF FINE ARTS

No.100 Hanguang South RD.
Xi'an, 710065
P.R.CHINA
Tel.:0086-29-88259396
Fax:0086-29-88259909
http://www.xafa.edu.cn

June 26th, 2023

INVITATION

Dear Prof. Eman Monir Mostafa Fahmy Darwish,

On behalf of Xi' an Academy of Fine Arts, I am with great honor to invite you to be present in "Craftsmanship"--The 8th International Art Workshop of Xi'an Academy of Fine Arts from Oct 15th to Oct 28th 2023.

Eman Monir Mostafa Fahmy Darwish, Female, born on Dec 19th in 1974, passport number : A34807496 . This invitation letter is used for visa.

We are looking forward to meeting you
Best Regards

Prof. Zhu Jinhui
President
Xi' an Academy of Fine Arts

证明

Certificate

(XI' AN ACADEMY OF FINE ARTS)

(Inspired by the place)

(Woodcut, Collagraph printing, mono-print, silkscreen and animation)

The 8th International Art workshop of XI' AN ACADEMY OF FINE ARTS.

Certificate Participate
in
The 8th international art workshop of Xi'an Academy of Fine Arts

Xian Academy of Fine Arts , certifies that workshop entitled
(Inspiration by the Place)
(Wood Cut,Calligraph Print, Moni-print ,Silkscreen And Animation)
Submitted And Participate in workshop
By
Assistant Professor Dr. Eman Mounir Mustafa
College of Fine Arts, Helwan University, Graphics Department
At
The 8th international art workshop of Xi'an Academy of Fine Arts
During the Period from 15 October to 27 October and was held in Xi'an Academy , China in 2023.
Please accept my highest respect.

Declaration and participation Certificate workshop

Xian Academy of Fine Arts , certifies that
Assistant Professor Dr. Eman Mounir Mustafa
College of Fine Arts, Helwan University, Graphics Department

1. she Held An exhibition of six artworks at a workshop and seminar organized by Xi'an Academy which also included works by artists from around the world
2. she participation in this animated film and supervised its implementation with the accompaniment of academy students and master's students, the scene's film conducted by silkscreen
3. she showed film of steps an artwork which made by woodcut

These works are exhibited with the participation of artists from around the world

Please accept my highest respect.

The 8th International Art Workshop of Xi'an Academy of Fine Arts-inspired by the place

الافادات الخاصة بالورشة الدولية تحت عنوان

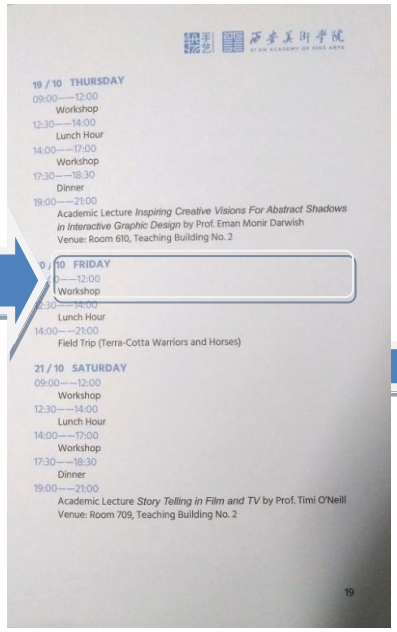

19 / 10 THURSDAY
09:00——12:00 Workshop
12:30——14:00 Lunch Hour
14:00——17:00 Workshop
17:30——18:30 Dinner
19:00——21:00 Academic Lecture *Inspiring Creative Visions For Abstract Shadows in Interactive Graphic Design* by Prof. Eman Monir Darwish
Venue: Room 610, Teaching Building No. 2

20 / 10 FRIDAY
09:00——12:00 Workshop
12:30——14:00 Lunch Hour
14:00——21:00 Field Trip (Terra-Cotta Warriors and Horses)

21 / 10 SATURDAY
09:00——12:00 Workshop
12:30——14:00 Lunch Hour
14:00——17:00 Workshop
17:30——18:30 Dinner
19:00——21:00 Academic Lecture *Story Telling in Film and TV* by Prof. Timi O'Neill
Venue: Room 709, Teaching Building No. 2

19

SUPERVISOR	China	Ministry of Education's Steering Committee on the Teaching of Animation and Digital Arts in Higher Educational Institutions
ACADEMIC SUPPORT	China	Committee on Digital Art and Animation of Chinese Collegial Association for Visual Art
HOST SCHOOL	China	Xi'an Academy of Fine Arts
GUEST SCHOOL	China	Communication University of China
	China	Beijing Film Academy
	China	Central Academy of Fine Arts
	China	China Academy of Art
	China	Sichuan Fine Arts Institute
	China	Hubei Institute of Fine Arts
	China	Tianjin Academy of Fine Arts
	China	LuXun Academy of Fine Arts
	China	Guangzhou Academy of Fine Arts
	China	Nanjing University of the Arts
	China	Shih Hsin University
	Egypt	Faculty of Fine Arts, Helwan University
	Italy	Calabria Academy of Fine Arts (Accademia di Belle Arti di Reggio Calabria)
	Serbia	University of Arts in Belgrade
	UK	University of Portsmouth
	UK	University of Wales Trinity Saint David
	US	California Institute of the Arts

International Video and Photographic Art Master Workshop

Dates: Oct. 17th - Oct. 24th
Venue: Video, Photography & Animation Department, Xi'an Academy of Fine Arts

1.Theme: Phenomenology of Media and Cinema
Instructor: Prof. Commisso Rosita (Accademia di Belle Arti di Reggio Calabria)
Classroom: Room 703, Teaching Building No. 2

2.Theme: Unlocking Creativity: AI and Immersive Technology in the Creative Industries
Instructor: Prof. Timi O'Neill (University of Wales Trinity Saint David)
Classroom: Room 709, Teaching Building No. 2

3.Theme: Culture and Heritage in the Digital World: Following the Footsteps of Xi'an City Development
Instructor: Prof. Diana Yang (University of Portsmouth)
Classroom: Room 614, Teaching Building No. 2

4.Theme: Sound and Vision
Instructor: Prof. Sharon Lockhart (California Institute of the Arts)
Classroom: Room 813, Teaching Building No. 2

5.Theme: Genius Loci: Site-Specificity in Video Art
Instructor: Prof. Zarko Aleksic (University of Arts in Belgrade)
Classroom: Room 814, Teaching Building No. 2

6.Theme: Age of Show
Instructor: Prof. Liu Naiwei (Shih Hsin University, China)
Classroom: Room 1008, Teaching Building No. 2

7.Theme: " Inspired by the Place"-Collagraph Printing and Mono Print
Instructor: Prof. Eman Monir Darwish (Faculty of Fine Arts, Helwan University)
Classroom: Room 610, Teaching Building No. 2

15

(AmeSea Database – ae – July - 2025- 677)

ختام التجربة:-

اختتمت الورشة بمعرض فني جماعي داخل المؤسسة الصينية المستضيفة، حيث تم تنظيم معرض فني ختامي احتضن أعمال الباحثة إلى جانب أعمال الطلبة المشاركين، حيث تنوعت الاعمال بين الطباعة من سطح بارز والطباعة المسامية بالشاشة الحريرية. كما تم عرض فيلم رسوم متحركة قصير يدمج مشاهد من مراحل تنفيذ الأعمال، ومقابلات مع المشاركين، ومقتطفات من التجربة البصرية والوجدانية التي خاضها الفريق، مما شكل سردًا بصريًا توثيقيًا يعكس البُعد الجماعي للعمل الإبداعي في هذه التجربة العابرة للثقافات. وقد عكست الأعمال حالة من التفاعل الخلاق، ودمجًا بين الثقافات البصرية المختلفة، كما أبرزت الورشة دور الممارسة العملية في تعزيز مهارات الطلبة وتوسيع آفاقهم الفنية ..و توليد لغة بصرية عالمية تُجسد التفاعل بين الفنان والمكان. وقد لاقت ورشة "من وحي المكان" اهتماماً خاصاً لما حملته من بعد تأملي وفلسفي.
شكلت ورشة "من وحي المكان" تجربة تعليمية وفنية ثرية تأملية تبحث في العلاقة بين الإدراك الحسي والممارسة التشكيلية، وبين الذاكرة البصرية والحضور المادي التي تجاوزت الحدود التقليدية للتعليم الفني، ودمجت بين البعد المفاهيمي والتقني في تجربة عابرة للثقافات. وقد برهنت على أهمية الورش التفاعلية الدولية في صقل المهارات وتعزيز روح الابتكار لدى الأجيال الجديدة من الفنانين و قدرة الفن على تحويل المكان إلى خطاب بصري مفتوح، وعلى دور الورش التفاعلية الدولية في إنتاج معرفة حسّية وجمالية تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية
كما كشفت هذه الدراسة عن الأثر العميق الذي يمكن أن تحدثه الورش التفاعلية الدولية على تنمية التجربة الإبداعية، لا سيما من خلال تنشيط الإدراك الحسي واستدعاء الذاكرة البصرية ضمن سياق مكاني غني. ومن خلال تجربة "من وحي المكان" في الصين، اتضح أن الفضاء غير المألوف، حين يُعاد تأويله بصريًا، يتحول إلى وسيط دلالي يعكس بوح الذات وتمثيلها لهويتها، ليس فقط من خلال ما تراه، بل بما تستحضره من تجارب داخلية ومرجعيات بصرية
إن فهم المكان بوصفه محفزًا بصريًا ومجاليًا لإنتاج الخطاب الفني لا ينفصل عن السياق الثقافي الذي يتفاعل فيه الفرد مع محيطه. ومن هنا، يُطرح التمثيل البصري كأداة مزدوجة: للكشف عن الذات من جهة، ولتشكيل هوية بصرية تعبّر عن تجربة فردية ضمن إطار جماعي وثقافي متبادل
شكلت الورشة مساحة لتفعيل الحس البصري والارتقاء بالتجربة الفنية من المحلية إلى الكونية. وقد برهنت على أهمية الورش الدولية في إعادة التفكير في أدوات التعبير الفني، لا سيما في زمن العولمة البصرية.

النتائج

١. تقوية الذاكرة البصرية عبر التجربة التفاعلية فقد ساعدت الورش على ترسيخ الصور الذهنية من خلال التفاعل المباشر مع عناصر المكان (الألوان، المعمار، النسيج الثقافي).
٢. إعادة تشكيل الهوية المكانية من منظور فردي وجماعي حيث أظهرت الدراسات أن الورش تتيح للمشاركين إعادة تأويل المكان بشكل شخصي، وفي الوقت ذاته تفتح المجال للحوار البصري الجماعي حول الهوية والثقافة.
٣. توليد خطاب بصري إبداعي متعدد المستويات من خلال مخرجات الورش كلغة بصرية تتجاوز النمطية وتعتمد على التجريب والتداخل بين المواد والتقنيات.. شكلت هذه اللغة خطابًا بصريًا جديدًا يعتمد على التجربة الحسية كمصدر للإلهام والتأويل.
٤. نقل التجربة المحلية إلى الفضاء العالمي حيث مكّنت الورش التفاعلية من توثيق وتمثيل الهويات المحلية ضمن سياقات دولية، مما عزز من قيمة المكان بوصفه مصدرًا للتجديد الفني والثقافي

التوصيات

١. إدماج الورش التفاعلية الدولية في مناهج الفنون والتصميم كوسيط تربوي يُعزز من قدرات الإدراك الحسي والتفكير البصري النقدي.

٢. تشجيع استخدام الفضاءات غير التقليدية والمكانية المفتوحة في الورش الفنية لخلق تفاعل أعمق بين المتعلم والمكان.

٣. دعوة المؤسسات الأكاديمية إلى تتبنّي منهجيات تعليمية دمج بين التجربة العملية والنظرية، خصوصًا في ما يتعلق بتأثير المكان على التعبير البصري وإنشاء أرشيف بصري وكتابي لتجارب الورش التفاعلية الدولية لتوثيق أثرها على تطور الخطاب الإبداعي لدى المشاركين.

أولاً: المراجع الأجنبية

1. Arnheim, R. (1969). Visual thinking. University of California Press.
2. Bachelard, G. (1994). The poetics of space (M. Jolas, Trans.). Beacon Press. (Original work published 1958)
3. Barthes, R. (1977). Image, music, text (S. Heath, Trans.). Hill and Wang.
4. Berger, J. (2020). Postcolonial narratives in Latin American art: Practices of resistance and visual identity. Venice Biennale Archives.
5. Bishop, C. (2012). Artificial hells: Participatory art and the politics of spectatorship. Verso.
6. Duncum, P. (2009). Visual culture in art education. Routledge.
7. Egana-delSol, P. (2023). The impacts of a high-school art-based program on academic achievements, creativity, and creative behaviors. npj Science of Learning, 8(39). https://doi.org/10.1038/s41539-023-00187-6
8. Hall, C., & Barker, C. (2005). Art education and community-based practice. International Journal of Art & Design Education, 24(1), 5–15. https://doi.org/10.1111/j.1476-8070.2005.00418.x
9. Hwang, C., & Su, Z. (2024). Beyond play: A comparative study of multi-sensory educational tools in early childhood education. Frontiers in Education, 1182660. https://doi.org/10.3389/feduc.2024.1182660
10. Ingold, T. (2011). Being alive: Essays on movement, knowledge and description. Routledge.
11. Kress, G., & van Leeuwen, T. (2006). Reading images: The grammar of visual design. Routledge.
12. Kwon, M. (2002). One place after another: Site-specific art and locational identity. MIT Press.
13. Li, X. (2024). The impact of virtual gallery-assisted learning on middle school students interested in art. Lecture Notes in Education Psychology and Public Media, 74, 27–33. https://doi.org/10.54254/2753-7048/74/2024BO0008
14. Lippard, L. R. (1997). The lure of the local: Senses of place in a multicentered society. The New Press.
15. Merleau‑Ponty, M. (2005). Phenomenology of perception (C. Smith, Trans.). Routledge. (Original work published 1945)
16. Nora, P. (1989). Between memory and history: Les lieux de mémoire. Representations, (26), 7–24.
17. Orr, S., & Shreeve, A. (2018). Art and design pedagogy in higher education: Knowledge, values and ambiguity in the creative curriculum. Routledge.
18. Şimşek, D., & Etiler, İ. (2021). Sensory analysis of memory places: A case study in Isparta, Turkey. Arts, 13(6), 175. https://doi.org/10.3390/arts13060175
19. Sullivan, G. (2010). Art practice as research: Inquiry in the visual arts. SAGE Publications.
20. Tuan, Y. F. (1977). Space and place: The perspective of experience. University of Minnesota Press.
21. Wonowidjoyo, M. (2024). Teaching art online during COVID‑19 using media as sites of memory. Art Education, 77(5), 30–39. https://doi.org/10.1080/00043125.2024.235229

ثانيًا: المراجع العربية

1. أبو زيد، فتحي. (٢٠١٢). الإدراك البصري في الفن والتصميم. القاهرة: عالم الكتب.
2. باشلار، غاستون. (١٩٩٧). جماليات المكان (ترجمة غالب هلسا). دمشق: دار دمشق. (العمل الأصلي نُشر عام ١٩٥٨)
3. عبد السلام، محمد. (٢٠١٨). التجريب في الفن المعاصر: أساليب ورؤى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. عبد الكريم، إيمان. (٢٠١٦). الفضاء في التشكيل المعاصر: جدلية المكان والهوية. القاهرة: دار العين للنشر.
5. علي، جمال محمود. (٢٠١٧). فلسفة المكان في الفن المعاصر. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
6. ميرلو-بونتي، موريس. (١٩٩١). فينومينولوجيا الإدراك (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار